Encyclopedia of the Excellences of Islam
( 1 )

موسوعة محاسن الإسلام

# محمد رسول الله

# Muhammad, the Messenger of Allah

.Rights .1
.Values and Ethics .2
Prohibitions .3
Solving the Problems of the Modern Era .4

1- والحقوق.
2- والقيم والأخلاق.
3- والتحذير من المحرمات.
4- وعلاج مشكلات


By

**Dr. Ahmad bin Uthman Al Mazeed**
Associate Professor of Islamic Studies
Faculty of Education, King Saud University

تأليف
د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك
كلية التربية -جامعة الملك سعود

الطبعة الأولى
1431هـ/2010م

## المقدمة

الحمدُ للـه، والصـلاةُ والسـلامُ على رسـولِ اللـه، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه، أما بعد:

فإنَّ البشريةَ اليومَ في أمسِّ الحاجـة إلى التعـرف على عظمــاء التــاريخ الــذين قــدموا للعــالم أجــل الخدمات، وأروع الأعمال والأخلاق.

ولا شـك أن أعظم هـؤلاء على الإطلاق هم أنبيـاء اللــه ورســله الــذين اصــطفاهم اللــه تعــالى وكلفهم برسالاته، وعلى رأسهم أولو العـزم من الرسـل.. نـوح وإبــراهيم وموســى وعيســى ومحمــد عليهم الصــلاة والسلام.

وإننـا نحن المسـلمين مطـالبون بتعريـف شـعوب العـالم برسـول اللـه محمـد غ[1]، ومـا قدمـه من خـير للبشـرية أسـهم إسـهامًا كبـيرًا في تصـحيح مسـارها ، ونقلهـا إلى الطريــق القــويم والفطــرة المســتقيمة، وإحـــداث تغيـــير شـــامل على المســـتوى الـــديني

[1] (?) وخصوصًا في هذا العصر الذي شوه فيـه بعض المسـلمين صـورة الإسلام بظلمهم واعتداءاتهم على الأنفس والأموال بالإرهاب والتفجـير والاختطاف باسم الدين ، والإسلام من ذلك براء.

والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، أكده العديد من كبار الكتاب والمؤرخين الغربيين.

وإن أفضل وسيلة للتعريف بنبينا محمد غ هو التعريف به من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه ، وما أحدثته من آثار في العالم كله فتلك هي في الحقيقة سيرته وشخصيته ودعوته «**فمن ثمارهم تعرفونهم**».

وهذا ما قصدت بيانه في هذا الكتاب[1]؛ حيث عمدت إلى جمع بعض أقوال النبي غ في كثير من الموضوعات التي يحتاجها العالم المعاصر؛ ليتجلى للقارئ حاجة البشرية أجمع لتطبيق هذه الأقوال في عالم الواقع؛ لما تعود به من خير على الفرد والمجتمع والدولة والإنسانية، وهذا ما دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين.

ومن خلال مشاركاتي العلمية لتعزيز مكانة الأنبياء والتعريف برسول الله محمد غ في بريطانيا والنمسا وألمانيا والدانمارك والسويد وغيرها، جاء هذا الكتاب، الذي استغرق تأليفه ثلاثة أعوام.

---

1 (?) يتم الآن ترجمة الكتاب لأهم اللغات العالمية منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية.

وقــد حرصــت على أن يكــون هــذا الكتــاب فاتحــة لموسوعة (محاســن الإســلام) الــتي أهــدف من خلالهــا لبيان عظمة وخصائص ومزايا ومحاســن ومقاصــد هــذا الدين الإسلامي ورسوله الكريم محمد ﷺ.

وإن البشرية اليوم، بأمس الحاجة لمعرفة محاسن الإسلام ورسوله والعمل بها، ففيها الســعادة الحقيقيــة للبشــرية دنيــا وآخــرة، والحيــاة الطيبــة والعلاج لجميــع مشاكلها.

وفي نظـــري، أن نشـــر هـــذه المحاســـن بجميـــع الوســـائل المتاحـــة، المرئيـــة والمســـموعة والمقـــروءة، وتبليغها للبشرية أجمع بــأهم اللغــات العالميــة؛ أفضــلُ وسيلة للردِّ على الشبهات الــتي ينشــرها البعض حــول الإسلام ورسوله وبلاد الحرمين الشريفين.

وقد بــدأت الكتابــة بالتأكيــد على أن احــترام جميــع الأنبيــاء وتوقــيرهم عليهم الصــلاة والســلام جــزء من عقيــدة المســلم، إذ لا يعــد المــرء مســلمًا إلا بالإيمــان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله، ورسول اللــه محمــد ﷺ قد بين أن الأنبياء إخوة، عقيــدتهم واحــدة وهي عقيــدة التوحيد، وشرائعهم متنوعة.

وبالإضافة لما سبق فإن احترام أنبيــاء اللــه تعــالى

ورسله يعد اليوم مطلبًا ملحًا للبشرية لتعزيز القواسم المشتركة بين شعوب العالم.

لذا فإن إصدار القوانين التي تجرم من يسيء لرسل الله أجمعين مما يجب على المنظمات العالمية والحقوقية والمدنية القيام به ليحفظ لأنبياء الله ورسله مكانتهم، ولنعزز بذلك السلم العالمي.

وعليه فقد قسمت هذا الكتاب إلى تمهيد وأربعة أقسام:

القسم الأول: تكلمت فيه عن الحقوق عند رسول الله محمد غ، وذكرت فيه مجموعة من أقواله غ في: حقوق المرأة، والطفل، والآباء، والأبناء، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمسنين، والخدم والرقيق، والضيف، واليتيم، والجار، وغير ذلك.

القسم الثاني: ذكرت فيه بعض أقوال رسول الله محمد غ في القيم والأخلاق والفضائل: كالعدل، والرحمة، والحلم، والأمانة، والشجاعة، والتواضع، والوفاء، والأمن، والوسطية والتوازن، وتحمل المسؤولية، والرقابة الذاتية، واحترام النفس الإنسانية، وحسن الخلق، والصداقة والحب، والعمل التطوعي،

ودفع الظلم ومقاومته، وروح الدعابة، وغير ذلك.

القسم الثالث: ذكرت فيه بعضًا من أقـوال رسـول الله محمد غ في التحذير من مساوئ الأخلاق والأفعال: كالقتـل، والغـدر، والغضـب، وترويـع النـاس، والخيانـة، والإفســاد بين النــاس، والتجســس، وســوء الظن، والرشـوة، والمظهريـة الجوفـاء، والكسـل، والانتحـار، والظلم والاعتداء، وغير ذلك.

القسم الرابع: ذكرت فيه العديد من أقـوال النـبي غ في علاج المشكلات المعاصـرة: كمشـكلة الإرهـاب، والعنف الأسري، والفراغ الروحي، والقلـق والاكتئـاب، والمسكرات، والجنس، والمخدرات، والفقر، ومشـكلة البيئة، وغير ذلك.

وقــد اشــتمل هــذا الكتــاب على أكــثر من 72 موضوعًا، و 400 قول لرسول الله غ.

وكان منهجي في الكتاب أن:

1- قمت باختيـار أهم الموضـوعات الـتي يحتاجهـا عالمنــا المعاصــر وقســمتها على الأقســام الأربعــة السابقة.

2- ذكرت الصحيح من أقوال رسول الله محمــد غ

في كل موضوع مع تعليق مختصر عليها.

ولنْ يتحقــقَ المقصــودُ من هــذا الكتــابِ إلا أنْ نشتركَ جميعًا في التعرُّفِ على سيرةِ رسولِنا محمدٍ غ ، وعلى سنتهِ المباركـةِ، فنعمـلَ بهـا، ونـدعوَا البشـريةَ إليها بأفعالِنا قبلَ أقوالِنا. فهذه أعظمُ وسـيلةٍ للتعريـفِ برسولِ اللهِ محمدٍ غ ، ونصرتهِ النصـرةَ الحقَّةَ الواجبـةَ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

هذا، ويحدوني الأمل قارئي الكريم أن تقـرأ كتـابي هذا وتطلع عليه كما اطلع كثير من علماء الغرب ـ غير المسـلمين ــ على سـيرة النـبي غ وأقوالـه ومواقفـه، فكانت لهم أقوال تدلُّ على تعظيم النبي غ والإعجــاب بشخصيته والانبهار بأخلاقه وسيرته في الناس.

ومن هؤلاء **الأديب الإنجليزي (جــورج برنــارد شــو)** حيث قــال: إن محمــدًا يجب أن يُـدعى منقــذ الإنسانية، إنني أعتقد أنه لو تولى مثلـه زعامـة العـالم الحــديث لنجح في حــلّ مشـكلاته بطريقــة تجلب إلى البشرية السعادة. [عظمة الإسلام: المجلـد الأول، لجـورج برنـارد شو].

ويقــول **الأديب الألمــاني جوتــه:** «بحثت في

التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي **محمد**» [جوته: الديوان الشرقي للشاعر الغربي لجوته].

ويقول **المؤرخ الأمريكي ول ديورانت:** «إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ» [قصة الحضارة (13/59) ول ديورانت].

ويقول **العالم الأمريكي المعاصر مايكل هارت:** «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ ربما أدهش كثيرًا من القراء إلى حد قد يثير بعض التساؤلات... لكن في اعتقادي أن محمدًا غ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي» [المائة الأوائل: لمايكل هارت].

وأشكر في الختام جامعتي جامعة الملك سعود، كما أشكر المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته، وكذلك أشكر العديد من طلاب وطالبات مشروع خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لإفادتهم لي في هذا الكتاب، وأنا على يقين من مساهمتهم وتكاتفهم معي في إيصال محتوى هذا

الكتــاب لــزملائهم في الدراســة وغــيرهم من خلال وسائل عديدة منها: حـوارهم المباشـر معهم، وإلقـاء كلمة في فصل، ومحاضرة، ودورة تعريفية بالرســول محمــد غ، ومعــرض مصــغر تختــار مادتــه من هــذا الكتاب، أو تُنتقى مقتطفات منـه وتوضـع على شـبكة الإنترنت، أو تهدى نسخ من هذا الكتاب.

والله أسأل أن يحقـق هـذا الكتـاب الغايـة منـه وأن يسعد الجميع دنيا وآخرة.

وكتبه في الروضة الشريفة الأربعاء: 15 ربيع الآخر 1431هـ

د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك
كلية التربية -جامعة الملك سعود
عضو مؤسس للمركز العالمي للتعريف بالرسول غ ونصرته
برابطة العالم الإسلامي
(aalmazyad@ksu.edu.sa)

# التمهيد

1- حياة محمد رسول الله ﷺ في سطور.

2- الأنبياء إخوة.

3- نموذج لتعـرف ملك من ملـوك الـروم على محمد رسول الله ﷺ.

4- نموذج لتعرف ملك من ملـوك الحبشة على محمد رسول الله ﷺ.

5- نموذج لتعـرف أحد كبـار أحبـار اليهـود على محمد رسول الله ﷺ.

# التمهيد

## 1- حياةُ رسولِ اللهِ محمدٍ غ في سطور

نسبه غ:

هو أبو القاسمِ محمدُ بن عبدِ الله، بنُ عبدِ المطلب، بنُ هاشمٍ بن عبد منـاف، بنُ قصـي، بن كُلاب، بن مُـرَّة، بن كعب بن لــؤي بن غــالب، بن فهــر، بن مالــك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركــة، بن إليــاس، بن مضر، بن نزار، بن معـدّ، بن عـدنان، وعـدنان من نسـل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

أمُّه غ:

وأمُّ رســولِ اللهِ غ هي آمنــةُ بنتُ وهبٍ بن عبــدِ منافِ بن زهرة بن كُلاب.

ولادته غ:

وُلِدَ رسولُ اللهِ غ بمكةَ في العـامِ الـذي غـزا فيـه أبْرهةُ الأشرمُ مكـةَ لهـدمِ الكعبـةِ، وهـذا العـامُ يوافـقُ سنةَ (570-571م).

وقد وُلدَ يوم الاثنينِ من شـهرِ ربيـعٍ الأولِ من هـذا العامِ.

وفاة والديه وجده غ:

ومات أبوه عبدُ اللهِ وهـو حَمْـلٌ في بطنِ أمـهِ، ثم ماتتْ أمهُ وهو في السادسـةِ من العمـرِ، فكفلـهُ جـدُّه عبدُ المطلبِ الذي ماتَ هـو الآخـرُ ورسـولُ اللهِ غ ابنُ ثمانِ سنين.

رَضَاعهُ غ: أرضعته ثويبةُ جاريةُ أبي لهبٍ، وأرضعته حليمةُ السعديةُ.

نشأته غ:

ونشأَ غ يتيمًا يكفلهُ جدُّهُ عبدُ المطلبِ، فلمـا مـاتَ كفلـهُ عمُّه أبـو طـالبٍ، واعتـنى بـه وشـمله بـالعطفِ والرعايةِ.

وطهّره اللـهُ لأ من دنسِ الجاهليـةِ ومن كـلِّ عيبٍ، ومنحه كلَّ خلقٍ جميلٍ، حتى لم يكنْ يُعـرفُ بين قومِـه إلا بـالأمينِ، لمـا شـاهدوا من أمانتـهِ وصـدقِ حديثـهِ وطهارتهِ.

وسـافرَ غ إلى الشـامِ مـع عمـهِ أبي طـالبٍ في تجارةٍ له.

ثم خرجَ ثانيًا إلى الشامِ مع ميْسرةَ ــ غلامِ خديجـةَ رضي الله عنها ـ في تجارةٍ لها وذلك قبلَ أن يتزوجهـا،

فلما حدَّثَها ميسـرةُ عن صـدقهِ وأمانتـهِ ومـا بَهَـرهُ من شأنهِ وخلقهِ رَغِبتْ في التزوجِ به.

فلما بلغ خمسًا وعشرين سنةً تزوجَ غ خديجةَ بنتَ خويلدٍ، وكانت في الأربعين من عمرها.

ابتداء الوحي:

فلمـا بلـغَ أربعين سـنةً عـام 610م اختصَّـه اللـهُ بكرامتهِ، وابتعثه برسالتهِ.

أتاه جبريلُ عليـه السـلام وهـو بغـار حِـراء ــ جبـلٍ بمكة ـ وكان اللهُ قد حببَ إليـه الاختلاءَ بنفسـهِ للتأمـلِ في هذا الغارِ.

نزلَ عليه جبريلُ بغارِ حراءِ فقـالَ لـه: اقـرأْ. قـالَ: لستُ بقارئٍ. فغطَّاه الملَـكُ حـتى بلـغَ منـه الجهـدُ. ثم قالَ له: اقرأْ. فقالَ: لستُ بقارئٍ. فعـلَ ذلـك ثلاثًـا. ثم قال له: □ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ□ [العلق:1-5].

فرجــعَ رســولُ اللهِ غ إلى خديجــةَ ل يرتجــفُ، فأخبرها بما حدثَ له، فثبَّتته وطمأَنتـه وقـالتْ لـه: كلا، واللهِ لا يخزيكَ اللهُ أبـدًا، إنـك لتصـلُ الـرحمَ، وتَصْـدُقُ الحـديثَ، وتقـري الضـيفَ، وتُكسـبُ المعـدومَ، وتُعينُ

على نوائبِ الدهرِ.

ثم فتر الوحيُ لحكمةٍ يعلمهـا اللـهُ لأ ثم نـزلَ على النبيِّ مرةً أخرى ومعه التكليـفُ الأكيـدُ والأمـرُ الجـازمُ بالدعوةِ والبلاغِ وتحملِ المسؤوليةِ، فأنزل عليـه قولَـه: ﴿ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ﴾ [المدثر:1-5].

فأمره اللهُ تعـالى في هـذه الآيـاتِ أن يُنـذرَ قومَـه ويـدعوَهم إلى عبـادة اللهِ وحـده، فـدعا رسـولُ اللهِ غ الكبـيرَ والصـغيرَ والحـرَّ والعبـدَ، والرجـالَ والنسـاءَ، والأبيضَ والأسـودَ، فاسـتجابَ لـه البعضُ، وكَفَـرَ بـه الأكثرون.

مراحل دعوته غ:

ابتدأَ غ الدعوةَ سرًّا، واستمرَّ على ذلك ثلاثَ سنين يدعو الرجلَ تلو الرجلِ، فلما نَـزَلَ عليـه قولُـه تعـالى: ﴿ﭥ ﭦ ﭧ﴾ [الحجر:94]، جَهَرَ بدعوتِه، فكان يذهبُ إلى الناسِ في أسواقِهم وأنديتِهم وأماكنِ تجمعِهم يدعوهم إلى اللهِ تعالى.

صبره غ على الأذى:

لَقِيَ غ صنوفَ الأذى والشدائدِ من قومهِ وهو صابرٌ

محتسبٌ، فلما أكثروا من إيذاءِ أصحابِه، أمرهم أنْ يخرجوا إلى أرضِ الحبشة عام 615م، فرارًا من الظلمِ والطغيانِ فهاجروا لأن بالحبشة ملك نصراني عادل.

هجرته إلى المدينة:

ثم خرجَ رسولُ اللهِ غ مع صاحبهِ أبي بكرٍ فتوجَّهَ إلى المدينةِ مهاجرًا عام 622م، تاركًا بلدَه الذي وُلِدَ وترعرعَ فيه بعد ثلاثَ عشرةَ سنةً من التكذيبِ والاضطهادِ والمعاناةِ، إلى دارٍ أخرى تلقَّاه أهلُها بالرَّحبِ والسَّعةِ، فآمنوا به وصدقوه، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في حمايته ونصرة دينه.

وفي المدينةِ أقامَ النبيُّ غ دولةَ الإسلامِ ووضعَ أولَ دستورٍ مَدَنيٍّ عَرَفه التاريخُ وهو ما يُعرفُ بدستورِ المدينةِ، وقد أقرَّ النبيُّ غ فيه مبدأَ التعايشِ السِّلمِّي بين الأفرادِ والجماعاتِ والأديانِ وحَفِظَ فيه للأقلياتِ حقوقَها في سابقةٍ لم يَعْرفْ التاريخُ مثلَها في هذا الوقتِ.

ومن نصوص هذا الدستور المدنيِّ:

هذا كتابٌ من محمدٍ النبيّ غ رسولِ اللهِ بين المؤمنينَ والمسلمينَ من قريشٍ وأهلِ يثرب ومن

تبعهم فلحقَ بهم وجاهدَ معهم.

- إنهم أمةٌ واحدةٌ من دونِ الناسِ.
- وإن المؤمنين لا يتركون مُفرحًا[1] بينهم أن يعطوه بالمعروفِ.
- وإنَّ المؤمنين المتقين أيديهم على كلِّ من بَغَى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلمٍ[2]، أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين، وإنَّ أيديَهم عليه جميعًا ولو كان وَلَدَ أحدِهم.
- ولا يَقتُل مؤمنٌ مؤمنًا في كافرٍ، ولا يَنصْرُ كافرًا على مؤمنٍ.
- وإنَّ المؤمنين بعضُهم مَوالي بعضٍ دونَ الناسِ.
- وإن من تبعنا من يهودَ، فإنَّ له النصرةَ والأسِوةَ، غير مظلومين ولا متناصرٍ عليهم.
- وإن المؤمنين المتقين على أحسنِ هديٍ وأقومِهِ.
- وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- وإنَّ يهود بني عوفٍ أمةٌ مع المؤمنين، لليهود

---

[1](?) **المفرح:** المثقل بالدين والكثير العيال.

[2](?) **ابتغى دسيعة ظلم:** أي طلب شيئًا على سبيل ا لظلم.

دينُهم وللمسلمين دينُهم، مواليِهم وأنفسِهم، إلا من ظَلَمَ نفسَه وأثمَ فإنه لا يوتِغُ[1] إلا نفسَه وأهلَ بيتِهِ.

- وإنَّ على اليهودِ نفقتَهم، وعلى المسلمين نفقتَهم.
- وإن بينهم النصرَ على من حاربَ أهلَ هذه الصحيفةِ، وإن بينهم النصحَ والنصيحةَ والبرَ دون الإثمِ.
- وإنه ما كان بين أهلِ هذه الصحيفةِ من حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخاف فسادُه فإنَّ مردَّه إلى اللهِ، وإلى محمدٍ رسولِ اللهِ غ.
- وإنَّ بينهم النصرَ من دَهَم يثربَ.
- وإنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثمٍ، وإنه من خرجَ آمنٌ، ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظَلَمَ وأثم، وإنَّ اللهَ جارٌ لمن برَّ واتقى، ومحمدٌ رسولُ اللهِ غ.

أبرز ما كان يدعو إليه محمد رسول الله غ:

إنَّ أهمَّ ما بدأَ به النبيُّ محمدٌ دعوتَه **هو إفرادُ**

[1] (?) **لا يوتغ:** لا يهلك.

**اللهِ تعالى بالعبادةِ،** وتركُ عبـادةِ مَنْ سـواه، ودعـا كذلك إلى تعزيزِ القيمِ الخُلقيـة مثـل: الصـدقِ والعـدلِ والمساواةِ والرحمة والوسطيةِ.

كمـا أعلى من شـأنِ الأخلاقِ الحسـنةِ وجعلهـا من أهمِّ مـا يَتقـربُ بـه الإنسـانُ إلى ربـه، وأكَّد على كـونِ الـدنيا مزرعـةً للآخـرةِ، وأنَّ الإنسـانَ مسـتخلفٌ فيهـا ليعمرَها بكلِّ مفيدٍ ونافعٍ.

وأمرَ النـبيُّ بـأداءِ الحقـوقِ لأصـحابها أيًّا كـان هـذا الصاحبُ مؤمنًـا أو غـيرَ مـؤمنٍ إنسـانًا أو حيوانًـا. ومن أهمِّ ما أولاه العنايةَ في حقوقِ الإنسانِ حريـةُ المعتقـد وعـدمِ إكـراهِ أحـدٍ على دخـولِ الإسـلامِ تنفيـذًا للأمـرِ الإلهيِّ القاضي بأنه □ي □ □ □□.

أولادُه غ وبناتُه:

كـلُّ أولادهِ غ من ذكـرٍ وأنـثى فمن خديجـةَ بنتِ خويلـد، حاشـا إبـراهيمَ فإنـه من ماريـةِ القبطيـة الـتي أهداها إليه المقوقسُ مَلِكُ مصرَ.

**فالـذكورُ من ولـده:** القاسـمُ وبـه كـان يُكَنَّى، وعـاش أيامًـا يسـيرة، وإبـراهيمُ ولـد بالمدينـةِ وعـاش

عامين إلا شهرين ومات قبله غ بثلاثةِ أشهرٍ.

وعبدُ الله وهو الملقب بالطاهرِ والطيِّبِ، وقد مات في حياتِه غ أيضًا.

**وأما بناتُه غ فهن:** زينبُ، ورقيةُ، وفاطمــةُ، وأمُّ كلثومِ.

أزواجُه غ :

ولما بلغَ رسـولُ اللهِ غ سـنَّ الخامسـةِ والعشـرين تزوجَ من السيدةِ خديجةَ بنتِ خويلدٍ ل، وكانَ لها حينئذٍ من العمــرِ أربعــونَ عامًــا، وظــلَّ معهــا طيلــةَ خمسٍ وعشرينَ سنةً، لم يتزوجْ عليها غيرَها حتى توفيتْ وقــد ناهزتِ الخامسة والستين عامًا، وكـانَ عمـرُه خمسـينَ سنةً، وتزوجَ بعد ذلك بالعديدِ من النسوةِ لم يكنْ منهنَّ بكرًا إلا عائشةَ ل. وقد كانَ زواجُهُ منهنَّ بعدَ هذا العمرِ له حكمٌ عديدةٌ منها:

1- غاية تعليمية: لتخريج بضع معلمات للنساء يعلمهنَّ الأحكام الشرعية، وخاصة التي تتعلق بهنَّ.

2- غايــةٌ تشــريعيةٌ: لإبطــالِ بعضِ العــاداتِ الجاهليــةِ المســتنْكرةِ كعــادةِ التبــني كزواجِــهِ من الســيدةِ

(زينبَ بنتِ جحشٍ).

3- غايةٌ اجتماعيةٌ: وهذه واضحةٌ تمامًا في تزوجِـهِ من السيدةِ عائشةَ ابنةَ وزيرِهِ الأولَ أبي بكرٍ الصـديقِ، ثم زواجِـهِ من السـيدةِ حفصـةَ ابنـةَ وزيـرِهِ الثـاني عمرَ بنِ الخطابِ.

4- غايــةٌ سياســيةٌ: فقــد كــانَ زواجُــهُ من الســيدةِ (جويريةَ بنتِ الحارثِ) سيدةَ بنيِ المصطلقِ، وكـذا زواجـهُ من السـيدةِ (صـفيةَ بنتِ حـييِّ بنِ أخطبَ) سيدةَ بني قريظةَ.

وبــذلك يظهــرُ نبــلُ رســولِ اللهِ، وســموُّ غرضِــهِ، وجميــلُ قَصْــدِهِ في زيجاتِــهِ كلِّهــا، إذ لم يكنْ للهــوى ســلطانٌ على قلبِــهِ ولم يكن زواجــه عليــه الصــلاة والسلام بهذا العدد من النساء مسـتغربًا في مجتمعـه، فقد كانت هذه عادة اجتماعية مألوفة.

وفاتُه غ:

مكثَ غ بالمدينـةِ عشـرَ سـنينَ، وتُـوفيَ وهـو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً، وغسَّـله عليُّ بنُ أبي طـالبٍ وعمّـهُ العبــاسُ بنُ عبــدِ المطلبِ وآخــرون، وكُفِّنَ في ثلاثــةِ أثوابٍ بيض.

وصلَّى عليه المسلمون أفذاذًا، لم يؤمَّهم عليه أحدٌ لعظمِ قَدْرِهِ، ولأنَّه هو الإمامُ حيًّا وميتًّا غ.

ودُفنَ غ في الموضـعِ الـذي توفَّاه اللـهُ فيـه، فلمـا دُفِنَ قالتِ ابنتُهُ فاطمةُ لأنسٍ: كيفَ طابتْ أنفسُكم أَنْ تحثوا الترابَ على رسولِ اللهِ غ.

وقالَ أنسٌ: لما كانَ اليومُ الـذي قَـدِمَ فيـه رسـولُ اللهِ غ المدينةَ أضاءَ منها كـلُّ شـيءٍ، فلمـا كـانَ اليـومَ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ.

* * *

## 2- الأنبياءُ إخوةٌ

إنَّ الأنبيـــاءَ إخـــوةٌ جميعًـــا أرســـلَهم اللـــهُ لهدايـــةِ البشـريةِ، وإخراجِهـا من الظلمـاتِ إلى النـورِ، ولـذلكَ جَعَـلَ اللـهُ تعـالى الإيمـانَ بالأنبيـاءِ والرسـلِ ركنًـا من أركانِ الإيمانِ، قالَ تعالى: ﴿ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ﴾ [البقرة:136].

فَمَنْ جَحَدَ نبوةَ نـبيٍّ واحـدٍ فقـد كَفَـرَ باللهِ وكـذَّبَ رُسُـلَهُ، ولـذلك فلا يكـونُ المسـلمُ مسـلمًا إلَّا إذا آمنَ بجميعِ رسلِ اللهِ وأنبيائِهِ.

قالَ النـبيُّ غ: «**أنا أولى النـاسِ بعيسـى ابنِ مـريمَ في الـدنيا والآخـرةِ، والأنبيـاءُ إخـوةٌ لِعَلَّات**[1]**، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ**»[2].

أولادُ العَلَّاتِ هم الإخـوةُ لأبٍ منْ أمهـاتٍ شـتَّى. ومعنى الحـديثِ: أصـلُ عقيـدتِهم وإيمـانِهم واحـدٌ وهي عقيدةُ التوحيدِ، وشرائعُهم متنوعةٌ، فإنَّهم متفقـونَ في أصـولِ التوحيـدِ، وأمـا فـروعُ الشـرائعِ فقـد وَقَ فيهـا

---

(1) **إخوة لِعلَّات:** أبوهم واحد، والأمهات متعددة.

(2) رواه البخاري (3187)، ومسلم (4362).

التنوع[1].

**ومن تعظيمِ النــبيِّ غ للأنبيــاءِ نهيُــهُ عن التفضيلِ بينهم:**

فعن أبي هريــرةَ ت قــالَ: بينمــا يهــوديٌّ يعــرضُ سلعتَهُ، أُعطيَ بها شيئًا كرههُ، فقالَ: لا والذي اصـطفى موسى على البشــرِ، فسـمِعَهُ رجـلٌ من الأنصـارِ، فقـامَ فلطمَ وجههُ وقالَ: تقولُ: والذي اصطفى موسى على البشرِ والنبيُّ غ بين أظهرِنا. فذهبَ اليهوديُّ إلى النـبيِّ غ فقالَ: أبا القاسمِ! إنَّ لي ذمةً وعهدًا، فمـا بـالُ فلانٍ لطمَ وجهي؟ فقالَ غ: «**لم لطمتَ وجهَهُ؟**» فذكرَهُ، فغضــبَ النــبيُّ غ حــتى رُئي في وجهــهِ، ثم قــالَ: «**لا تُفضِّلوا بين أنبياءِ اللهِ**»[2].

وعن أنسِ بن مالكٍ ت قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رســولِ اللهِ غ فقالَ: يا خيرَ البريةِ. فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**ذاكَ إبراهيمُ عليه السلامُ**»[3].

وقالَ غ: «**لا ينبغي لعبدٍ أنْ يقـولَ: أنـا خـيرٌ**

---

[1](3) شرح صحيح مسلم للنووي (15/119).
[2](1) رواه البخاري (3162).
[3](2) رواه مسلم (4367).

**من يونسَ بن متَّى**»[1].

وقيــلَ: يــا رســولَ اللهِ من أكــرمَ النــاسِ؟ قــالَ: «**أتقــاهم**»، قــالوا: ليسَ عن هــذا نســألُكَ. قــال: «**فيوسفُ نبيُّ اللهِ ابنُ نبيِّ اللهِ ابنُ نــبيِّ الله ابنُ خليلِ اللهِ**». قالوا: ليسَ عن هذا نسـألُكَ. قـالَ: «**فعن معـادنِ العـربِ تسـألوني، خيـارُهم في الجاهليةِ خيارُهم في الإسلامِ، إذا فقُهوا**»[2].

* * *

---

[1](3) رواه البخاري (3144)، ومسلم (4381).
[2](4) رواه البخاري (3144)، ومسلم (4383).

3- نموذج لتعرف ملك من ملوك الروم على محمد رسول الله غ

كـانَ النـبيُّ غ يبعثُ بالرسـائلِ إلى ملـوكِ وحكـامِ الأرضِ يـدعوهم فيهـا إلى الإيمـانِ باللهِ واليـومِ الآخـرِ وأنهُ خاتمُ الرسلِ الذين أرسلهم اللهُ لأ، وذلك في عام 628من، ومن هؤلاءِ القادةِ الذينَ أرسلَ النبيُّ غ إليهم رسائلَهُ هرقلُ عظيمُ الرومِ، فلما جاءهُ كتـابُ النـبيِّ غ أرادَ أنْ يعرفَ هل النبيُّ غ صـادقٌ أم كـاذبٌ فاسـتخدمَ في ذلك أسلوبَ طرحِ الأسئلةِ المحـددةِ الـتي تكشـفُ عن حقيقةِ الشخصيةِ، واستوثقَ من المسؤولِ حـتى لا يكونَ جوابُهُ مخالفًا للواقـعِ، فاختـارَ أقـربَ النـاسِ إلى النبيِّ غ، وجعلَ عليه رقباءَ يستمعونَ إليه، حـتى إذا مـا كذبَ أو حادَ عن الصوابِ نبهَّوهُ إلى ذلك.

ونظرًا لعظَمِ هذا الحديثِ في بيانِ صدقِ النـبيِّ غ، واعترافِ أحدِ ملوكِ النصارى بذلك، آثرنا إيرادَهُ بتمامِهِ لكثرةِ فوائدِهِ ودلالاتِهِ.

عن ابنِ عباس أنَّ أبـا سـفيانَ أخـبرهُ مِنْ فِيـهِ إلى فِيـهِ قـالَ: انطلقتُ في المـدةِ الـتي كـانت بيـني وبينَ رسولِ اللهِ[1] غ قالَ: فبينـا أنـا بالشـامِ إذ جيءَ بكتـابٍ من رسـولِ اللهِ غ إلى هرقـلَ ــ يعـني عظيمَ الـرومِ ـ

[1](?) أي فترة الصلح بين النبي غ وبين قريش، وكانت عام (628م).

قـالَ: وكـان دِحْيـةُ الكلـبيُّ جـاءَ بـه فدفعـهُ إلى عظيمِ بُصــرى، فدفعــه عظيمُ بُصــرى[1] إلى هرقــلَ، فقــالَ هرقلُ: هل ها هنا أحدٌ من قومِ هذا الرجلِ الذي يــزعمُ أنه نبيٌّ قالوا: نعمِ، قالَ: فدُعيتُ في نفـرٍ من قـريشٍ، فـدخلنا على هرقـلَ، فأجلسَـنَا بين يديـهِ فقـال: أيكُّم أقربُ نسبًا من هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنـه نـبيٌّ فقـال أبو سفيان: فقلتُ أنا، فأجلسـوني بين يديـهِ، وأجلسـوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجُمانِـهِ فقـالَ لـه: قـلْ لهم: إني سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ، فإنْ كذبَني فكذِّبوه. قالَ فقـالَ أبـو سـفيانَ: وايم اللهِ لـولا مخافـــةُ أنْ يـــؤثرَ[2] عليَّ الكـــذبُ لكـــذبتُ. ثم قـــالَ لترجمانِهِ: سَلْهُ كيف حَسَبُه فيكم؟ قالَ: قلتُ: هو فينــا ذُو حسـبٍ، قـالَ: فهـلْ كـانَ من آبائِهِ ملـكٌ؟ قلت: لا. قالَ: فهل كنتم تتهمونهُ بالكذبِ قبلَ أنْ يقولَ ما قالَ؟ قلتُ: لا. قـــالَ: ومن يتبعــــهُ أشــــرافُ النــــاس أم ضعفاؤهم؟ قالَ: قلتُ: بل ضعفاؤهم. قالَ: أيزيدون أم ينقصون؟ قالَ: قلتُ: لا بل يزيدون. قالَ: هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِـهِ بعـدَ أن يـدخلَ فيـه سـخْطَةً لـه؟ قـالَ: قلتُ: لا. قالَ: فهل قاتلتموه؟ قلتُ: نعم. قـالَ: فكيـف

[1](?) **بُصرى:** في سوريا وتقع على بعد 40 كم شرق مدينة درعة الآن.
[2](?) **يؤثر:** ينقل.

كانَ قتالُكم إيَّاه؟ قالَ: قُلتُ: تكونُ الحـربُ بيننـا وبينـه سجالًا يُصيبُ منا ونُصيبُ منه. قالَ: فهـل يغـدرُ؟ قلتُ: لا. ونحنُ منه في مُدةٍ لا ندري ما هو صانعٌ فيهـا. قـالَ: فواللهِ ما أمكنني من كلمةٍ أُدخلُ فيه شـيئًا غـيرَ هـذه. قالَ: فهل قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ؟ قالَ: قلتُ: لا.

قالَ لترجمانِهِ قلْ له:

1- إنِّي سألتُكَ **عن حسبِهِ** فـزعمتَ أنـه فيكم ذو حسبٍ، وكذلك الرسلُ تُبعثُ في أحسابِ قومِها.

2- وسألتُك هل كـانَ في **آبائِهِ ملـكٌ** فـزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لـو كـانَ من آبائِهِ ملـكٌ قلتُ: رجـلٌ يطلبُ ملكَ آبائِهِ.

3- وسألتُكَ عن أتباعِـهِ **أضـعفاؤهم أمْ أشرافُهم** فقلتَ: بل ضعفاؤهم وهم أتباعُ الرسل.

4- وسـألتُكَ هـل كنتم **تتهمونهُ بالكـذبِ** قبـلَ أنْ يقولَ مـا قـالَ فـزعمتَ أنْ لا. فقـد عـرفتُ أنـه لم يكنْ ليدعَ الكذبَ على الناسِ ثم يذهبُ فيكذبُ على اللهِ.

5- وسألتُكَ **هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِـهِ** بعـدَ أنْ يدخلَهُ سخطةً له فزعمتَ أنْ لا. وكذلك الإيمـانُ إذا

خالطَ بشاشةَ القلوبِ[1].

6- وسألتُ هـل **يزيدونَ أو ينقصـونَ** فـزعمتَ أنهم يزيدون وكذلك الإيمانُ حتى يتمَّ.

7- وسـألتكَ **هـل قـاتلتموه** فـزعمتَ أنَّكم قـد قاتلتموه فتكونُ الحربُ بينكم وبينه سِـجالًا ينـالُ منكم وتنـالونَ منـه. وكـذلك الرسـلُ تُبتلى ثم تكـونُ لهم العاقبةُ.

8- وسألتك **هل يغدِرُ** فزعمتَ أنه لا يغدرُ. وكذلك الرسلُ لا تغدرُ.

9- وسألتُكَ **هل قـالَ هـذا القـولَ أحـدٌ قبلَـهُ** فـزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لـو قـالَ هـذا القـولَ أحـدٌ قبلَـهُ قلتُ: رجلٌ ائتمَّ بقولٍ قيل قبلَهُ.

10- قالَ ثمَّ قالَ: بمَ يأمرُكم قلتُ: يأمرُنا بالصـلاةِ والزكاةِ والصلةِ والعفـافِ **قالَ: إنْ يكنْ مـا تقـولُ فيه حقًّا فإنه نبيٌّ، وقد كنتُ أعلمُ أنـه خـارجٌ، ولم أكنْ أظنهُ منكم، ولو أني أعلمُ أني أخلصُ إليه لأحببتُ لقاءَهُ، ولو كنتُ عندَهُ لغسلتُ عن قدميهِ، وليبلغنَّ مُلكُه ما تحتَ قدميَّ.**

---

[1] (?) **بشاشة القلوب:** انشراحها.

قـالَ: ثم دعـا بكتـابِ رسـولِ اللهِ غ فقـرأهُ فيـهِ: «**بسمِ اللهِ الرحمنِ الـرحيمِ من محمـدٍ رسـولِ اللهِ إلى هرقـل عظيمِ الـرومِ سـلامٌ على منِ اتبـعَ الهـدى أمـا بعـدُ فـإني أدعـوكَ بدعايـةِ الإسلامِ، أسلمْ تسلَمْ، وأسلِمْ يؤتِكَ اللهُ أجـركَ مـرتين، وإنْ تـوليتَ فـإنَّ عليـكَ إثمَ الأريسيين**[1]، **و**□ڤـ ڤـ ڤ ڨ ڦـ ڦـ ڦ ڨ ڨ ج ڃ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ يڍ ڌ ڍ ڎ ڎ ڈ ڈ□»[2]، فلما فرغَ من قراءةِ الكتابِ ارتفعتِ الأصواتُ عندَهُ وكثرَ اللغطُ وأُمرَ بنـا فأُخْرِجْنَـا. قـالَ فقلتُ لأصـحابي حين خرجنـا لقـد أَمِر[3] أمـرُ ابنِ أبي كبشةَ[4]، إنه ليخافهُ مَلِكُ بـني الأصـفر، قـالَ: فمـا زلتُ موقنًا بأمرِ رسولِ اللهِ غ أنَّهُ سيظهرُ حـتى أدخـلَ اللهُ عليَّ الإسلامَ.

* * *

---

[1](?) **الأريسيون:** الفلاحون.

[2](2) رواه البخاري (4188)، ومسلم (3322).

[3](?) **أَمِرَ:** عظم.

[4](?) **ابن أبي كبشة:** وهذه كنية جده لأمه (وهب). قالوا ذلك: عداوة له؛ فنسبوه إلى نسب غير نسبه المشهور.

4- نموذج لتعرف ملك من ملوك الحبشة على محمد رسول الله غ

وفي حديثِ هجرةِ صحابةِ رسولِ اللهِ محمدٍ إلى الحبشةِ بعدَ ما تعرضوا له من الأذى والتضييقِ ذكرٌ لما تنطوي عليه دعوةُ نبيِّ اللهِ محمدٍ غ من محاسنِ الأخلاقِ، ومراعاةِ الحقوقِ الإنسانيةِ، والبرِّ بالآخرينَ وذلك ما لخصهُ الصحابيُّ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ لملكِ الحبشةِ وقتئذٍ (النجاشيِّ) حينَ سألَهُ عن دينهِ وما يدعو إليه.

فقالَ: ما هذا الدِّينُ الذي فارقتُم فيه قومكم ولم تدخلُوا في ديني ولا في دينِ أحدٍ من هذه الأُممِ؟

فكانَ الذي كلمهُ جعفرُ بن أبي طالب فقالَ لهُ: أيُّها الملكُ كنا قومًا أهلَ جاهليةٍ نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ ونأتي الفواحشَ، ونقطعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجوارَ، يأكلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولًا منا نعرفُ نسبهُ وصدقهُ وأمانتهُ وعفافهُ فدعانا إلى اللهِ لنوحدَهُ، ونعبدَهُ، ونخلعَ ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونهِ من الحجارةِ والأوثانِ، وأمرَنا بصدقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرحمِ، وحُسنِ

الجــوارِ، والكــفِّ عن المحــارمِ والــدماءِ، ونهانــا عن الفـواحشِ، وقـولِ الـزورِ، وأكـلِ مـالِ اليـتيمِ، وقـذفِ المُحصنةِ، وأمرنا أن نعبدَ اللهَ وحدَهُ لا نُشركُ به شـيئًا، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ، والصيامِ.

فعدَّد عليه أمورَ الإسـلام، ثمَّ قـال: فصـدقْناه وآمنَّا بـه واتبعنَـاه على مـا جـاءَ بـه فعبَـدنا اللـهَ وحـدَه فلم نُشركْ به شيئًا وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللْنـا مـا أحـلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننـا ليرُدونـا إلى عبــادةِ الأوثــانِ من عبــادةِ اللهِ عــزَّ وجــلَّ، وأنْ نسـتحلَ مـا كنـا نسـتحلُّ من الخبـائثِ، فلمـا قهرونـا وظلمونا، وشقُّوا علينا، وحالوا بيننـا وبينَ دينـا، خرجنـا إلى بلـــدِكَ واخترنـــاكَ على من ســـواكَ ورغبنـــا في جوارِكَ، ورجونا أنْ لا نُظلمْ عندكَ أيُّها الملكُ.

فقالَ له النجاشيُّ: هل معك ممـا جـاءَ بـه عن الله من شيءٍ؟

فقالَ له جعفرُ: نعم.

فقالَ له النجاشيُّ: فاقرأهُ عليَّ فقـرأَ عليـه صـدرًا من [illegible] [مـريم]، فبكى واللهِ النجاشـيُّ حـتى أخضـلَ لحيتـهُ، وبكتْ أسـاقفتهُ حـتى أخضـلوا مصـاحفَهم حين

سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قـالَ النجاشـيُّ: إنَّ هـذا واللهِ والـذي جـاءَ بـه موسـى ليخـرجُ من مشـكاةٍ واحـدةٍ، انطلقـا فواللهِ لا أسلمُهم إليكم أبدًا ولا أكادُ[1].

* * *

(1) رواه أحمد في المسند (1649).

5- نموذج لتعرف أحد كبار أحبار اليهود على محمد رسول الله غ

وهذا أيضًا زيدُ بن سَعْنَةَ أحدُ كبارِ أحبارِ اليهـودِ أرادَ أنْ يعرفَ صدقَ النبيِّ غ فاختبرَهُ في أخلاقِهِ مع النـاسِ بـل مـع المخـالفينَ لـه في عقيدتِـهِ، فلم يملـكُ إلا أنْ يعترفَ بنبوتِهِ ويكونَ أحدَ أتباعِهِ المؤمنينَ به.

عن عبـدِ اللـه بن سـلَامٍ ت قـالَ: إنَّ اللـهَ تبـاركَ وتعالى لما أرادَ هُدى زيدٍ بنِ سَعنةَ قالَ زيدُ بنُ سـعنةَ: إنه لم يبقَ من علاماتِ النبوةِ شيءٌ إلا وقد عرفتُها في وجهِ محمدٍ غ حينَ نظـرتُ إليـه إلا اثنـتينِ لم أَخبُرهمـا منه: يسبقُ حلمُه جَهلَهُ، ولا يزيدُه شدَّةُ الجهلِ عليـه إلا حِلمًا، فكنتُ أتلَطَّفُ لأنْ أخالِطَهُ فأعرفَ حلمَهُ وجهلَهُ.

قـالَ: فخـرجَ رسـولُ اللهِ غ يومًـا من الحجُـراتِ، ومعـه عليُّ بنُ أبي طـالبٍ، فأتـاه رجـلٌ على راحلتِـهِ كالبدويِّ.

فقالَ: يا رسولَ اللهِ، قريةُ بـني فلانٍ قـد أسـلموا، ودخلـوا في الإسـلامِ، وكنتُ أخـبرتُهم أنْهم إنْ أسـلموا أتـاهم الـرزقُ رَغَـدًا، وقـد أصـابهم شـدَّةٌ وقحـطٌ من الغيثِ، وأنـا أخشـى يـا رسـولَ اللهِ أنْ يخرجـوا من

الإسلامِ طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإنْ رأيتَ أن تُرسلَ إليهم من يُغيثهم به فعلتَ.

قالَ: فنظرَ رسولُ اللهِ غ إلى رجلٍ جانبه ــ أُراه عمرَ ـ.

فقالَ: ما بقي منه شيءٌ يا رسولَ اللهِ.

قالَ زيدُ بن سعنةَ: فدنوتُ إليه، فقلتُ له: يا محمدُ، هل لك أنْ تبيعني تمرًا معلومًا من حائطِ بني فلانٍ إلى أجلِ كذا وكذا؟

فقالَ: «**لا يا يهوديُّ، ولكنْ أبيعُكَ تمرًا معلومًا إلى أجلِ كذا وكذا، ولا أُسمي حائطَ بني فلانٍ**».

قلتُ: نعم، فبايعنَي، فأطلقتُ هِمْياني[1]، فأعطيتُهُ ثمانينَ مِثقالًا من ذهبٍ في تمرٍ معلومٍ إلى أجلِ كذا وكذا.

قالَ: فأعطاها الرجلَ، وقالَ: «**اعْجَلْ عليهم، وأغثهم بها**».

قالَ زيدُ بن سَعْنةَ: فلما كانَ قبلَ محلِّ الأجلِ

---

[1] (?) **هميانى:** أي كيس النقود يشد به الوسط.

بيومين أوثلاثةٍ خرجَ رسولُ الله غ في جنازةِ رجــلٍ من الأنصــارِ، ومعــه أبــو بكــرٍ وعمــرُ وعثمــانُ ونفــرٍ من أصحابِهِ، فلما صلَّى على الجنازةِ دنا من جِـدارٍ، فجلسَ إليه، فأخذتُ بمجامعِ قميصِهِ، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ.

ثم قلتُ: ألاَ تقضــيني يــا محمــدُ حقِّي؟ فواللهِ مــا علمتُكم بــني عبــد المطلبِ لمُطْــلٌ، ولقــد كــانَ لي بمخالطَتِكم عِلمٌ.

قــالَ: ونظــرتُ إلى عمــرَ بنِ الخطــابِ، وعينــاه تدورانِ في وجههِ كالفلكِ المستديرِ، ثم رماني ببصرهِ.

وقــالَ: أيْ عــدوَّ اللهِ، أتقــولُ لرســولِ اللهِ غ مــا أسمعُ، وتفعلُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحقِّ، لـولا مـا أحاذرُ فوتَهُ لضربتُ بسيفي هذا عنقَكَ. ورسولُ اللــه غ ينظرُ إلى عمرَ في سكونٍ وتُؤَدةٍ.

ثمَّ قالَ: «**إنَّا كنا أحوجَ إلى غيرِ هذا منــك يــا عمرُ، أنْ تأمرني بحسنِ الأداءِ، وتأمرَه بحســنِ التِّباعــةِ[1]، اذهبْ يــا عمــرُ فاقضِــهِ حقَّه، وزدْهُ عشرينَ صاعًا من غيرِهِ مكانَ ما رُعته**».

قالَ زيدٌ: فذهبَ بي عمـرُ، فقضـاني حقِّي، وزادني

[1](?) **التِّباعةِ:** أي الطلب.

عشرينَ صاعًا من تمرٍ، فقلتُ: ما هذه الزيادةُ؟

قـالَ: أمـرني رسـولُ اللهِ غ أن أزيـدَكَ مكـانَ مـا رُعتُكَ. قلتُ: أتعرفُني يا عمرُ؟

قالَ: لا، منْ أنت؟ قلتُ: زيدُ بنُ سَعْنةَ.

قالَ: الحَبرُ؟ قلتُ: نعم الحَبرُ.

قال: فما دَعَاك أنْ تقولَ لرسـولِ اللهِ غ مـا قلتَ، وتفعلَ به ما فعلتَ؟

فقلتُ: يا عمرُ، كلُّ علاماتِ النبوةِ قـد عرفْتُهـا في وجـهِ رسـولِ اللهِ غ حين نظـرتُ إليـه إلا اثنـتينِ، لم أختبرهمـا منـه: يسـبق حلمُـهُ جهلَـهُ، ولا يزيـدُه شـدَّة الجهل عليه إلا حلمًا، فقد اختبرتُهما، فأُشهدُك يـا عمـرُ أني قد رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ غ نبيًّا، وأُشهدُكَ أنَّ شطرَ مالي ـ فـإني أكثرهـا مـالًا ـ صـدقةٌ على أمةِ محمدٍ غ.

فقالَ عمرُ: أو على بعضِهم؛ فإنَّك لا تسعُهم كلَّهم.

قلتُ: أو على بعضِهم. فرجَعَ عمرُ وزيدٌ إلى رسولِ اللهِ غ.

فقـالَ زيـدٌ: أشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللـهُ، وأنَّ محمـدًا

عبدُهُ ورسولهُ غ. فآمنَ به وصدَّقهُ، وشـهِدَ مـع رسـولِ اللهِ غ مشاهدَ كثيرةً، ثم تُـوفِّي في غـزوةِ تبـوكِ، مقبلًا غيرَ مُدبرٍ(1).

* * *

(1)[1] رواه ابن حبان (288).

# محمد رسول الله غ والحقوق

1- المساواة.
2- حقوق المرأة.
3- حقوق الوالدين والأقارب.
4- حقوق الأبناء.
5- حقوق الأطفال.
6- حقوق الخادم.
7- حقوق الجار.
8- حقوق الضيف.
9- حقوق اليتيم.
10- حقوق الضعيف.
11- حقوق الرقيق.
12- حقوق المسنين.
13- حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.
14- حقوق الطريق.
15- حقوق الحيوان.

محمد رسول الله غ والحقوق

كانَ العربُ قبلَ بعثـةِ الرسـولِ غ قبائـلَ متفرقـةً، يقتـلُ بعضُـهم بعضًـا ويَسْـبي بعضُـهم بعضًـا، وكـانَ الاستبدادُ هو القانونَ المسيطرَ على تلك القبائــلِ، ولم يكنِ النـاسُ سـواءً في تلـك الحِقبـةِ، بـل كـانَ السـادةُ يتمتعون بكافةِ الحقوقِ، أمـا العبيـدُ فلم تكنْ لهم أدنى حقوقٌ، لأنهم ملكٌ لأسيادِهم.

أما المرأةُ فقد كانتْ مسلوبةَ الحقـوقِ، فهي مِلـكٌ لأبيها وإخوتها الذكورِ، ثم تكونُ ملكًا لزوجها، ثم لورثتِهِ من بعدِهِ.

هذا مع انتشارِ العاداتِ الجاهليـةِ كالسـلبِ والنهبِ وشـيوعِ تجـارةِ الرقيـقِ والبغـاءِ، ووأدِ البنـاتِ، وعبـادةِ الأصنامِ وغيرِ ذلك.

واجهَ رسولُ اللهِ غ كـلَّ هـذا الواقـعِ المـؤلمِ وجـاءَ بمنهجٍ شاملٍ للحقوقِ لم تعرفْ البشريةُ له مثيلًا.

فبعــدَ أنْ دعــا إلى عبــادةِ اللهِ وحــدَهُ قــرَّرَ مبــدأَ المســاواةِ بين النــاسِ، وبينَ حقــوقِ الإنســانِ وغــيرِ الإنسانِ في كافةِ مجالاتِ الحياةِ.

وتمتـازُ حقـوقُ الإنسـانِ وغيرُهـا من الحقـوقِ في

الإسـلامِ بأنهـا حقـوقٌ ربَّانيـةٌ لا يملـكُ أحـدٌ من البشـرِ إلغاءَها أو التصرُّفَ فيها.

كما أنها حقوقٌ متوازنةٌ بحيثُ لا يطغى فيها جـانبٌ على جانبٍ آخر.

وكـذلك فإنهـا حقـوقٌ شـاملةٌ لكافـةِ مراحـلِ عمـرِ الإنسـانِ جنينًـا وطفلًا وشـابًا وكهلًا ومسـنًّا، صـحيحًا ومريضًا.

## 1- المســـــاواة

ما أجملَ أنْ يعيشَ الإنسانُ في مجتمعٍ تتكافأُ فيــه الفـرصُ، ويتسـاوى فيـه الجميـعُ ويتفاضـلون بـالتقوى، ويأخــذُ فيــه الضــعيفُ حقَّهُ من القــويِّ، والفقــيرُ من الغنيِّ، إنه مجتمعُ الإيمانِ الذي أرسـى قواعـدَه محمـدٌ غ، فقد أنزلَ اللهُ عليه قولَهُ: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ [الحجرات:13].

وقــالَ النــبيُّ غ: «**يــا أيُّهــا النــاسُ! إنَّ ربَّكم واحــدٌ، وإنَّ أبــاكُم واحــدٌ، ألَا لا فَضْــلَ لعــربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍ على عــــــــربيٍّ، ولا لأحمـرَ على أسـودَ، ولا لأسـودَ على أحمـرَ إلا بالتقوى ﴿ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ ألا هل بلغتُ؟**»[1].

وقـــــالَ غ: «**إنَّ اللــــــهَ أذهبَ عنكم عُبِّيَّةَ**[2] **الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ، النـاس بنـو آدمَ وآدمُ من ترابٍ**»[3].

وأبطلَ رسـولُ اللهِ غ الافتخـارَ بالأنسـابِ، وكـانتِ العربُ في الجاهلية ـ قبلَ الإسلامِ ـ يفتخرون بأنســابِهم

---

[1] (1) رواه أحمد (22391).

[2] (?) **عُبِّية:** أي الكبر.

[3] (3) رواه الترمذي (3891)، وأبو داود (4452).

ويطعنونَ في غيرِهم، وربما قامتِ بينهِم الحروبُ بسببِ ذلك فقالَ غ: «**أربعٌ في أمتي من أمرِ الجاهليةِ لا يتركونهن: الفخـرُ في الأحسـابِ، والطعنُ في الأنسابِ، والاستسقاءُ بالنجومِ، والنياحةُ**»[1].

وقال غ: «**ومنْ بطَّأَ به عملُـه، لم يسـرعْ بـه نسبُهُ**»[2].

وقالَ غ: «**يا فاطمـةَ بنتَ محمـدٍ سـليني مـا شئتِ، لا أُغني عنكِ من اللهِ شيئًا**»[3].

وقــالَ غ: «**إنَّ اللــهَ لا ينظــرُ إلى صــورِكم وأمــــوالِكم، ولكنْ ينظــــرُ إلى قلــــوبِكم وأعمالِكم**»[4].

* * *

[1] (1) رواه مسلم (1550).
[2] (2) رواه مسلم (4867).
[3] (3) رواه البخاري (2548)، ومسلم (305).
[4] (4) رواه مسلم (4651).

## 2- من حقوق المرأة

لا شكَّ أنَّ المرأةَ هي نصفُ المجتمعِ كما أنها تلدُ النصفَ الآخرَ فهي إذنْ كلُّ المجتمعِ، وإذا كانتِ المرأةُ قد ظُلمتْ وأُهدرتْ حقوقُها وامتُهنتْ كرامتُها في عصورٍ سبقتْ، فقد دافعَ النبيُّ غ عن المرأةِ، ونصرَها، وأعطاها من الحقوقِ ما لم تكنْ تحلُمُ به، وحثَّ عليه الصلاةُ والسلامُ على الحبِّ والوفاءِ والتراحمِ والتغافرِ والتغاضي عن الهفواتِ بين الأزواجِ، حتى تقومَ بيوتُ الناسِ على أسسٍ قويةٍ، لا تستطيعُ عواصفُ المشكلاتِ أنْ تهدمَها أو تهزَّ أركانَها، قال تعالى: □□ □□ [النساء:19].

**والمعروفُ:** كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ خيرٍ وبرٍّ وإحسانٍ ولطفٍ ورفقٍ ورحمةٍ.

وقالَ غ: «**اتقوا اللهَ في النساءِ، فإنكم أخذتموهن بأمانِ اللهِ، واستحللتم فروجهنَّ بكلمةِ اللهِ**»(1).

وعرَّفَ النبيُّ غ طبيعةَ المرأةِ، فأرشدَ إلى احتمالِ

---

(1)[1] رواه مسلم (2137).

أخطائِها، فقال غ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»[1].

وقال غ: «**خيرُكم خيرُكم لأهلِهِ،** ـ أي لزوجته ـ **وأنا خيرُكم لأهلي**»[2].

وقال غ: «**لا يفرُكْ مؤمنٌ مؤمنة** ـ أي لا يبغضها ـ **إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا، رضيَ منها بآخرَ**»[3].

وبيَّن غ: إثمَ ظلمِ المرأةِ فقالَ: «**إنَّ أعظمَ الذنوبِ عند اللهِ رجلٌ تزوجَ امرأةً، فلما قضى حاجتَهُ منها طلقَها وذهبَ بمهرِهَا**»[4].

وكانَ النبيُّ غ مثالًا في الرقةِ وحسنِ العشرةِ مع زوجاتِهِ، قال مرةً لعائشةَ ل: «**إني لأعرفُ غضبَكِ ورضاكِ**»، قالتْ: كيفَ تعرفُ ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**إنك إذا كنتِ راضيةً قلتِ: بلى وربِّ محمدٍ، وإنْ كنتِ ساخطةً قلتِ: بلى وربِّ إبراهيمَ**» فقالتْ: أجل، واللهِ إني لا أهجرُ إلا اسمَكَ[5].

---

[1] (2) رواه البخاري (4787)، ومسلم (2671).
[2] (3) رواه الترمذي (3830)، وابن ماجه (1967).
[3] (1) رواه مسلم (2672).
[4] (2) رواه الحاكم (2743).
[5] (3) رواه البخاري (5614)، ومسلم (4469).

بهذه المشاعرِ الفياضةِ، والكلماتِ الرقراقةِ كانَ محمدٌ غ يتعاملُ مع نسائِهِ، وكنَّ رضيَ اللهُ عنهنَّ يبادلنه نفسَ الشعورِ.

وفي إحدى السفرات تِسابقَ النبيُّ غ مع عائشةَ ل، قالتْ: سابقني رسولُ اللهِ غ فسبقتهُ، وذلك قبلَ أنْ أحملَ اللحمَ، ثم سابقتْهُ بعدما حملتُ اللحمَ فسبقني، فقال: «**هذه بتلك**»[1].

وأثَّمَ من اعتدى على حقِّ المرأةِ فقالَ غ: «**اللهمَّ إني أُحرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيمَ، والمرأةَ**»[2].

وحثَّ غ النساءَ على إرضاءِ أزواجهنَّ، فقالَ غ: «**ألا أخبرُكم بنسائِكم في الجنةِ؟**» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: «**كلٌّ ودودٌ، ولودٌ، إذا غضبتْ أو أُسيءَ إليها، أو غَضِبَ زوجُها قالتْ: هذه يدي في يدِكَ، لا أكتحلُ بغمضٍ حتى ترضى**»[3].

وحثَّ النبيُّ غ على إشباعِ الزوجةِ عاطفيًا فقال: «**وفي بُضْعِ أحدكمْ صدقةٌ**» ـ أي وفي إتيانِ الرجلِ زوجتَهُ صدقةٌ ـ قالوا: يا رسولَ اللهِ! أيأتي أحدُنا

---

[1] (4) رواه أبو داود (2214)، وأحمد (25075).
[2] (5) رواه ابن ماجه (3668)، وأحمد (9289).
[3] (1) رواه الطبراني (1743).

شـهوتَه، ويكـونُ لـه فيهـا أجـرٌ؟ قـال: «**أرأيتم لـو وضعَها في حرامٍ، أكـانَ عليـه وزرٌ؟ كـذلك إذا وضعَها في حلالٍ كان له بها أجرٌ**»[1].

وأوجبَ غ على الرجـــلِ أنْ ينفـــقَ على زوجتِـــهِ وأطفالِهِ، وجعلَهُ من أفضلِ ما أنفقَ، فقد قالَ النبيُّ غ: «**دينارٌ أنفقتَهُ في سـبيلِ اللهِ، وديـنـارٌ أنفقتَـه في رقبةٍ**[2]، **ودينارٌ تصـدّقتَ بـه على مسـكينٍ، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلِكَ، أعظمُها أجـرًا الـذي أنفقتَهُ على أهلِكَ**»[3].

وقــالَ غ: «**إنَّك لن تنفــقَ نفقــةً تبتغي بهــا وجهَ اللهِ إلا أُجرْتَ عليها، حـتى مـا تجعـلُ في فمِ امرأتِكَ**»[4].

وقالَ غ: «**ما أطعمتَ نفسَكَ فهو لك صدقةٌ، ومــا أطعمتَ ولــدَكَ فهــو لــك صــدقةٌ، ومــا أطعمتَ زَوْجَك فهـو لـك صـدقةٌ، ومـا أطعمتَ**

---

[1](2) رواه مسلم (1674).

[2](?) **رقبة:** أي تحرير رقبة.

[3](4) رواه مسلم (1661).

[4](5) رواه البخاري (54)، ومسلم (3076).

**خادمَكَ فهو لك صدقةٌ**»[1].

وقـالَ غ: «**إنَّ الرجـلَ إذا سـقى امرأتَـهُ من الماءِ أُجرَ**». قال العرباضُ: فـأتيتُ امـرأتي فسـقيُتها، وحدَّثْتُهُا بما سمعتُ من رسولِ اللهِ غ [2].

* * *

(1)[1] رواه أحمد (16550).
(2)[2] رواه أحمد (16529).

## 3- من حقوق الوالدين والأقارب

أمــرَ النــبيُّ غ بالحفــاظِ على العلاقــاتِ الأســريةِ، وحذَّرَ من قطعِ حبالِ المودةِ بين الأرحامِ، أما الوالدانِ، فقــد عظَّمَ الإســلامُ حقَّهمــا، وقــرنَ حقَّهمــا بحــقِّ الله تعالى، فقالَ تعالى: ﮋﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮊ [النساء: 36].

وسُــئل رســولُ اللهِ غ: أيُّ العمــلِ أفضــلُ؟ قــالَ: «**الصــلاةُ على وقتِها**» قيــلَ: ثم أيُّ؟ قــال: «**بــرُّ الوالدين**»[1].

وجاء رجلٌ إلى النبيِّ غ يســتأذنه في الجهــادِ فقــالَ لــه: «**أحيٌّ والــداك؟**» قــالَ: نعم، قــالَ: «**ففيهمــا فجاهدْ**»[2].

وجــاءه رجــلٌ فقــالَ: جئتُ أبايعُــك على الهجــرةِ وتــركتُ أبــويَّ يبكيــانِ، فقــالَ: «**ارجــعْ إليهمــا فأضحكْهما كما أبكيتَهما**»[3].

---

[1](1) رواه البخاري (496)، ومسلم (122).

[2](2) رواه البخاري (2782)، ومسلم (4623).

[3](3) رواه أحمد (6202)، وأبو داود (2166)، والنسائي (4093)، وابن ماجه (2772).

وأمرَ النبيُّ غ بصلةِ الآباءِ وإنْ كـانوا على غـيرِ دينِ الإسلامِ، فعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قـالتْ: قـدمتْ عليَّ أمي وهي مشركةٌ في عهدِ رسـولِ اللهِ غ، فاسـتفتيتُ رسـولَ اللهِ غ قلتُ: قـدمتْ عليّ أمي وهي راغبـةٌ أفأصلُ أمي؟ قالَ: «**نعم صِلي أمكِ**»[1].

أما عقوقُ الوالـدينِ فهـو من كبـائرِ الـذنوبِ، لقـولِ النـبيِّ غ: «**الكبـائرُ: الإشـراكُ باللهِ، وعقـوقُ الوالدينِ، وقتلُ النفسِ، واليمينُ الغموسُ**»[2].

وقالَ غ: «**لعنَ اللهُ من سبَّ والديهِ**»[3].

أما صلةُ الأرحامِ فقـد قـالَ غ: «**منْ كانَ يـؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليصلْ رحمَهُ**»[4].

وقال غ: «**أفضلُ الصـدقةِ الصـدقةُ على ذي الرَّحمِ الكاشحِ**[5]»[6].

وقـالَ غ لعقبـةَ بنِ عـامرٍ: «**يـا عقبـةُ! صِـلْ مَنْ**

---

[1] (4) رواه البخاري (2427)، ومسلم (1671).
[2] (1) رواه البخاري (6182).
[3] (2) رواه أحمد (816).
[4] (3) رواه البخاري (5673).
[5] (?) **الكاشح:** الذي يضمر العداوة في نفسه.
[6] (5) رواه أحمد (14781)، والدارمي (1617).

**قطعكَ، وأعطِ من حرمَكَ، وأعرِضْ** ـ وفي روايـة: **واعفُ ـ عمنْ ظَلَمَكَ**»[1].

* * *

(6)[1] رواه أحمد (16696).

## 4- من حقوق الأبناء

دعا النبيُّ غ إلى حسنِ التربيةِ والتنشئةِ للأبناءِ، حتى يكونوا شبابًا صالحين، ورجالًا مخلصين لدينهم ووطنِهم وأمتِهم.

قالَ غ: «**ليسَ منا من لم يرحمْ صغيرَنا، ويعرفْ شرفَ كبيرِنا**»(1).

وقالَ غ: «**مُروا أبناءكم بالصلاةِ لسبعٍ، واضربوهم**(2) **عليها لعشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ**»(3).

وعن النبيِّ غ قالَ: «**ما نَحَلَ والدٌ ولدًا من نَحْلٍ أفضلَ من أدبٍ حسنٍ**»(4).

وكانَ غ يعلمُ الأطفالَ آدابَ الطعامِ والشرابِ فقالَ مرةً لأحدِهم: «**يا غلام! سمِّ اللهَ، وكُل بيمينكَ، وكلْ مما يليكَ**»(5).

وخصَّ النبيُّ غ تربيةَ البناتِ بفضائلَ منها ما روتْهُ عائشةُ ل قالتْ: دخلتْ عليَّ امرأةٌ ومعها ابنتانِ تسألُ،

---

(1) رواه الترمذي (1843)، وأحمد (6445).

(?) **واضربوهم:** أي ضربًا خفيفًا بالقلم والسواك ونحوه.

(3) رواه أبو داود (418)، وأحمد (6467).

(4) رواه الترمذي (1875)، وأحمد (16118).

(5) رواه البخاري (4957)، ومسلم (3767).

فلمْ تجـدْ عنـدي شـيئًا غـيرَ تمـرةٍ واحـدةٍ، فأعطيتُهـا، فَقَسَـمتْها بين ابنتيهـا ولم تأكـل منهـا شـيئًا، ثم قـامتْ فخرجتْ، فـدخلَ علينـا النـبيُّ غ فأخبرتُـهُ فقـالَ: «**من ابتُلي من هـذه البنـاتِ بشـيءٍ فأحسـنَ إليهنَّ كنَّ له سترًا من النارِ**»[1].

ولفظُ الترمذيِّ: «**من ابتُلي بشيءٍ من البناتِ فصبرَ عليهنَّ، كنَّ له حجابًا من النارِ**»[2].

وقالَ غ: «**من عالَ جاريتينِ حتى تبلغا، جــاء يومَ القيامةِ أنا وهو**» وضمَّ أصابِعَهُ[3].

وقـالَ غ: «**منْ كـانَ لـه ثلاثُ بنـاتٍ، أو ثلاثُ أخواتٍ، أو بنتان، أو أختـان فـأدبهنَّ، وأحسـنَ إليهنَّ، وزوجهنَّ فله الجنةُ**»[4].

بل كانَ غ إذا دخلتْ عليـه ابنتـهُ فاطمـةُ قـامَ إليهـا فقبّلها وأجلسَها في مجلسِهِ[5].

ومنَ الحقوقِ التي قرَّرها النبيُّ غ للأبنــاءِ حقُّهم في

---

[1](6) رواه البخاري (1329)، ومسلم (4763).
[2](1) رواه الترمذي (1836)، وأبو داود (4481).
[3](2) رواه مسلم (4765).
[4](3) رواه الترمذي (1839).
[5](4) رواه الترمذي (3807).

مالِ أبيهم فقد أرادَ سعدُ بنُ أبي وقــاصٍ ت أنْ يتصــدقَ بثلثيْ مالِهِ، فقـالَ لـه النـبيُّ غ: «**لا**»، قـالَ: فـالثلثُ يـا رســولَ اللهِ؟ فقــالَ رســولُ اللهِ غ: «**الثلثُ، والثلثُ كثــيرٌ إنــك إنْ تــذرَ ورثَتَــكَ أغنيــاءَ خــيرٌ من أنْ تذرَهم عالةً[1] يتكفَّفون الناسَ[2]»**[3].

* * *

[1](?) **عالة:** فقراء.

[2](?) **يتكففون الناس:** يسألونهم ما يكفيهم.

[3](?) رواه البخاري (1213)، ومسلم (3076).

## 5- من حقوق الأطفال

الطفولـةُ هي سـرُّ الحيـاةِ ومتعـةُ الزمـانِ، وهبـةُ الخالقِ التي لا يعرفُ قـدرَها إلا مّن حُرِمَهـا، وبـذلَ في تحصـيلِها كـلَّ نفيسٍ، وإنَّ رعايــةَ الأطفــالِ ورحمتَهم والعنايـةَ والرفـقَ بهم ممـا حثَّ عليـه النـبيُّ غ وقـرّره ومـدحَ متعاطيَـهُ، فقـد وَفَـدَ نـاسٌ من الأعـرابِ على رسولِ اللهِ غ، فقـالوا: أتقبّلـونَ صـبيانَكُم، قـالوا: نعم، فقالوا: لكنا واللهِ ما نقبّلُ صبيانَنا، فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**أوَأملِــكُ إنْ كــانَ اللــهُ قــد نَــزَعَ الرحمــةَ منكم؟**»[1].

وكانَ غ يذهبُ إلى أعالي قرى المدينةِ، حيثُ كـانَ ابنهُ إبراهيمُ يستكملُ رَضَاعَهُ هناك، فكـانَ يـذهبُ إليـه من أجلِ أنْ يقبّلهُ، ثم يرجعُ[2].

ولما ماتَ ابنُ ابنةِ النبيِّ غ فاضتْ عيناه، فقالَ لــه سعدُ بنُ عبادةَ: مـا هـذا يـا رسـولَ اللهِ؟ قـالَ: «**إنها رحمةٌ جعلها اللهُ في قلوبِ عبادِهِ، وإنما يرحمُ**

---

(1) رواه البخاري (5539)، ومسلم (4281).
(2) رواه مسلم (4280).

**اللهُ من عبادِهِ الرحماءَ**»[1].

وعن أنسٍ ت أنَّ النــبيَّ غ كــان يــزورُ الأنصــارَ، ويسلّمُ على صبيانِهم ويمسحُ رؤوسَهم[2].

وكانَ غ يصلي وهو حامـلٌ أمامـةَ بنتَ ابنتـهِ زينبَ، فإذا قامَ حمَلَهَا، وإذا سَجَدَ وضَعَها[3].

وقالَ غ: «**من فرَّق بين والدةٍ وولدِها، فـرَّق اللهُ بينه وبين أحبتهِ يومَ القيامةِ**»[4].

وسـمحَ النـبيُّ غ للأطفـالِ بـالجلوسِ في مجـالسِ الكبـارِ وجعـلَ لهم من الحـقِّ مثـلَ مـا لغـيرِهم من الجلوسِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ أنَّ رسولَ الله غ أُتي بشرابٍ فشربَ منـه، وعن يسـارِهِ أشـياخٌ وعن يمينــه غلامٌ، فقــالَ للغلامِ: «**أتــأذنُ لي أنْ أعطيَ هؤلاءِ؟**» لأنَّ السـنةَ أنْ يبـدأَ من اليمينِ، فقـالَ الغلامُ وكانَ ذكيًّا: لا واللهِ، لا أوثرُ بنصيبي منـك أحـدًا، فوضـعَ رسولُ اللهِ غ الإناءَ في يدِهِ[5].

---

[1] (3) رواه البخاري (5223)، ومسلم (1531).
[2] (4) رواه ابن حبان (459).
[3] (1) رواه البخاري (486)، ومسلم (844).
[4] (2) رواه الترمذي (1491)، وأحمد (22401).
[5] (3) رواه البخاري (2271)، ومسلم (3786).

وأثبتَ النـبيُّ غ للطفـلِ حقَّهُ في المـيراثِ بمجـردِ اكتمالِ ولادتِهِ، وانفصالِهِ عن أمِّهِ حيًّا.

وقــدّر غ مشــاعرَ الأطفــالِ فــزارهم في بيــوتهم وواساهم وتلطفَ معهم ومسحَ رؤوسَـهم، وعقـدَ بينهم المسابقاتِ وأتحفهم بالطُّرفِ والهدايا.

* * *

## 6- من حقوق الخدم

إنَّ مقياسَ الحضارةِ الحقيقيَّ لأيِّ أمةٍ هـو تعاملُها مع الفقراءِ والضعفاءِ ومَنْ لا حيلةَ له في الوصولِ إلى المسؤولين وأصحابِ القرارِ.

ومن هؤلاءِ الخدمُ الـذي يعملـونَ في الـبيوتِ عنـد الأغنياءِ والكـبراءِ، فقـد أعطـاهم الرسـولُ غ حقـوقَهم كاملـةً، واسـتمعَ إلى شـكاتِهم وآرائِهم، وقـدّرهم غايـةَ التقديرِ، والدليلُ على ذلـك مـا رواه أنسُ بنُ مالـكٍ ت قالَ: خدمتُ رسولَ اللهِ غ عشرَ سنين، فمـا قـالَ لي: أفٍّ، قطُّ، وما قالَ لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتَـه. ولا لشـيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا[1].

وكانت الأَمةُ من إماءِ المدينةِ تأخذُ بيدِهِ غ فتنطلـقُ به حيثُ أرادتْ في حاجتِها[2].

وحـذَّر النـبيُّ غ من إيـذاءِ الخـادمِ وإنْ كـانَ عبـدًا مملوكًا، بل إنه جعلَ إيذاءَهُ سببًا في حريتِـهِ، فقـالَ غ: «**من لَطَم مملوكًا لـه، أو ضـربَهُ، فكفارتُـهُ أن**

[1](1) رواه البخاري (5578)، ومسلم (4269).
[2](2) رواه البخاري (5610).

**يعتقَهُ**»[1].

وعنْ أبي مســعودٍ الأنصــاريِّ قــالَ: كنتُ أضــربُ غلامًا لي بالسوطِ، فسـمعتُ من خَلْفِي صـوتًا: «**اعلمْ أبا مسعودٍ**» فلمْ أفهمْ الصوتَ من الغضبِ. فلما دنــا مني إذا هو رسولُ اللهِ غ فقال: «**اعلمْ أبا مســعودٍ، اعلمْ أبا مسعودٍ**»، قال: فـألقيتُ السـوطَ من يـدي، فقالَ: «**اعلمْ أبا مسعودٍ أنَّ الله تبـاركَ وتعـالى أقــدرُ عليــك منــك على هــذا الغلام**»، قلتُ: لا أضربُ مملوكًا بعده أبـدًا. وفي روايـةٍ قـالَ: يـا رسـولَ اللهِ! هو حُرٌّ لوجهِ اللهِ. فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**أمـا لـو لم تفعلْ للفَحَتْك النارُ ـ أو لمسَّـتْك النـارُ ـ**»[2]. أي أنَّ تحريرَك له واجبٌ عليك وليسَ تفضلًا منك لأنـك ضربتَهُ بالسوطِ، وبهذا الأسلوبِ حـاربَ النـبيُّ غ الـرقَّ وحرّر كثيرًا من العبيدِ.

وحرَّم تكليفَهم من العملِ ما لا يُطيقون، فقــالَ غ: «**للمملــوكِ طعامُــهُ وكســوتُهُ ولا يكلَّفُ من العملِ إلا ما يُطيقُ**»[3].

---

[1] (3) رواه مسلم (3130).
[2] (1) رواه مسلم (3135).
[3] (2) رواه مسلم (3141).

وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ غ فقـالَ: يـا رسـولَ اللهِ! كم أعفو عن الخادمِ؟ قال: «**كلَّ يومٍ سبعينَ مرةً**»[4].

* * *

(3)[4] رواه أبو داود (4496)، والترمذي (1872).

## 7- من حقوق الجار

كثـيرٌ من النـاسِ لا يـزورن جـيرانَهم ولا يسـألونَ عنهم، ومن الناسِ من يؤذي جيرانَهُ وهو لَا يدري، وقـد يَمْرَضُ الإنسانُ ويحتـاجُ إلى مسـاعدةِ جـارِهِ فلا يجـدُه في وقتِ الشـــدةِ، وهـــذه العزلـــةُ من نَتـــاج الحيـــاةِ المعاصــرةِ الــتي أنســتِ النــاسَ كثــيرًا من الواجبــاتِ الاجتماعيةِ. ولعظمِ حقِّ الجارِ قالَ النــبيُّ غ: «**ما زالَ جبريـــلُ يوصـــيني بالجـــارِ حـــتى ظننتُ أنـــه سيورِّثه**»[1]. أي: حتى ظننتُ من كثرةِ الوصاةِ به أنــه سيجعلُ له نصيبًا من الميراثِ.

وقـالَ غ: «**خـيرُ الأصـحابِ عنـدَ اللهِ خـيرُهم لصــاحبِهِ، وخــيرُ الجــيرانِ عنــد اللــه خــيرُهم لجارِهِ**»[2].

وقـالَ غ: «**لأنْ يـزنيَ الرجـلُ بعشـرِ نسـوةٍ، خيرٌ له منْ أنْ يزنيَ بامرأةِ جارِهِ، ولأنْ يسـرقَ الرجــلُ من عشــرةِ أبيــاتٍ، أيســرُ لــه من أنْ يسرقَ من بيتِ جارِهِ**»[3].

---

[1] (1) رواه البخاري (5555)، ومسلم (4757).
[2] (2) رواه الترمذي (1867)، وأحمد (6278).
[3] (3) رواه أحمد (22734).

وقالَ ﷺ: «**من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخـرِ فلا يؤذِ جـارَهُ**»[1]، وفي روايـةٍ لمسـلمٍ: «**من كـانَ يـؤمنُ باللهِ واليـومِ الآخـرِ فليحسـنْ إلى جارهِ**»[2].

وقالَ ﷺ: «**ليسَ المؤمنُ بالذي يشـبعُ وجـارهُ جائعٌ إلى جنبهِ**»[3].

وقـالَ ﷺ: «**يـا أبـا ذرٍ! إذا طبختَ مرقـةً، فأكثرْ ماءهَا، وتعاهدْ جيرانَكَ**»[4].

وقالَ ﷺ: «**كمْ من جارٍ متعلقٍ بجـارِهِ يقـولُ: يا ربِّ! سلْ هذا لِـمَ أغلقَ عني بابَـهُ، ومنعـني فَضْلَهُ**»[5].

* * *

[1] (4) رواه البخاري (5559)، ومسلم (68).
[2] (5) رواه مسلم (69).
[3] (6) رواه الحاكم (167).
[4] (1) رواه مسلم (4758).
[5] (2) رواه البخاري في الأدب المفرد (62).

## 8- من حقوق الضيف

من مكارمِ الأخلاقِ التي اتفقَ الناسُ عليها: إكرامُ الضيفِ، ولقاؤه بالبشرِ والترحابِ، ولذلك نجدُ رسولَ اللهِ غ ربطَ بين الإيمانِ باللهِ وبين إكرامِ الضيفِ.

فقد قالَ غ: «**من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرمْ ضيفَهُ**»[1].

أما المسافرُ الذي ينزلُ على قومٍ أثناءَ سفرِهِ وقد تقطعتْ به السبلُ، فقد أوجبَ رسولُ اللهِ غ على من نزلَ عليهم ضيافتَهُ حتى ثلاثةِ أيامٍ، فقد قالَ غ: «**الضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما كان بعد ذلك فصدقةٌ**»[2].

وينبغي على الضيفِ ألا يُثقِل على صاحبِ البيتِ بالإطالةِ، حتى لا يُحرجَ صاحبَ البيتِ ويضيقَ عليه، فقد قالَ غ: «**لا يحلُّ له أنْ يثويَ عندَهُ حتى يُحرِجَه**»[3].

* * *

---

[1] (1) رواه البخاري (5560)، ومسلم (3255).
[2] (2) رواه البخاري (5995)، ومسلم (3256).
[3] (3) رواه البخاري (5670)، والترمذي (1891).

## 9- من حقوق اليتيم

احتفى الإسلامُ باليتيمِ وأمرَ برعايتِهِ والإحسانِ إليه ومدِّ يدِ العونِ له، قال تعالى: ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾ [الضحى:9].

وقالَ النبيُّ غ: «**أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ كهاتينِ**» وأشارَ بالسبابةِ والوسطى[1].

وحذَّرَ النبيُّ غ من أكلِ مالِ اليتيمِ وجعلَهُ من أكبرِ الكبائرِ فقالَ غ: «**اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ**»، قالوا: وما هنَّ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**الشركُ باللهِ، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرمَ اللهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتولّي يومَ الزحفِ، وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ**»[2].

وقال غ: «**من ضمَّ يتيمًا بين مسلمين في طعامِهِ وشرابِهِ حتى يستغنيَ عنه وجبتْ له الجنةُ**»[3].

وأتى النبيَّ غ رجلٌ يشكو قسوةَ قلبِهِ، فقالَ لهُ: «**أتحبُّ أنْ يلينَ قلبُكَ وتدركَ حاجتَكَ؟ ارحمِ**

[1] (1) رواه البخاري (4892)، والترمذي (1841).
[2] (2) رواه البخاري (2560)، ومسلم (129).
[3] (3) رواه أحمد (18252).

**اليتيمَ، وامسـحْ رأسَـهُ، وأطعمْـهُ من طعامِـكَ، يلينُ قلبُك، وتدرِكُ حاجتَكَ»**[1].

* * *

(4)[1] رواه الطبراني (10174).

10- من حقوق الضعفاء والفقراء والمساكين

اهتمَّ النـــبيُّ غ بالضـــعفاءِ الـــذين لا مـــالَ لهم ولا عشـــيرةَ، فكـــان يقبـــلُ من محســـنِهم ويتجـــاوزُ عن مسـيئِهم، ويسـعى في حـوائِجهم، ويرفـعُ عنهم الضـرَّ والأذى ولو بكلمةٍ تُغضِبُهم، فعن عائذِ بنِ عمـروٍ أنَّ أبـا سـفيان ـــ من عظمـاءِ قـريشٍ ـــ مـرَّ على سـلمانَ الفارسيِّ، وصهيبٍ الروميِّ وبلالٍ الحبشيِّ ـ وكانوا من العبيدِ والفقراءِ ـ فقـالوا: واللهِ مـا أخـذتْ سـيوفُ اللهِ من عنقِ عدوِّ اللهِ مأخذَها. فقال لهم أبو بكـرٍ الصـديقَ ت: أتقولون هذا لشيخِ قريشٍ وسيدِهم؟ فأتى النبىَّ غ فـأخبرَهُ بمـا قـالوا، فقـالَ لـه رسـولُ اللهِ غ: «**يا أبا بكرٍ! لعلّك أغضبتَهم، لئنْ كنتَ أغضـبتَهم لقـد أغضـبتَ ربّك**» فأتـاهم أبـو بكـرٍ فقـال: يـا إخوتـاه! أغضبتُكم؟ قالوا: لا، يغفرُ اللهُ لك يا أخي!![1].

وقالَ غ: «**ربَّ أشعثَ أغـبرَ مـدفوعٍ بـالأبوابِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ**»[2].

وكـانَ النـبيُّ غ يُعلِّمُ أصـحابَهُ أنَّ المـالَ والوجاهـةَ

---

(1) رواه مسلم (4559).
(2) رواه مسلم (4754).

الاجتماعيـــةَ والمناصـــبَ المرموقـــةَ لا تُضـــفي على الإنســانِ فضـلًا لا يسـتحقُّه، وأنْ الفقــرَ وقلـةَ المــالِ والجاهِ لا يسلبُ الإنسانَ شرفًا يستحقُّه، فقد مرَّ رجـلٌ على رسـولِ اللهِ غ ومعـه أصـحابُهُ، فقـالَ لهم: «**مـا تقولونَ في هذا؟**» فقالوا: هـذا رجـلٌ من أشـرافِ الناسِ، هـذا واللهِ حـريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ، وإن شَـفَعْ أن يُشفَّع، وإنْ قالَ أن يُسْتَمعَ. فسكتَ النبيُّ غ، ثم مرَّ رجلٌ من فقراءِ المسلمينَ، فقالَ: «**ما تقولـونَ في هذا؟**» قالوا: هذا حـريٌّ إن خَطَبَ ألَّا يُنكحَ، وإن شَـفَعَ ألّا يُشَفَّعَ، وإنْ قالَ ألا يُسمعَ. فقـالَ رسـولُ اللهِ غ عن الفقيرِ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثلَ هذا**»[1].

وقالَ النبيُّ غ: «**ألا أخبرُكم بأهـلِ الجنـةِ؟ كـلُّ ضعيفٍ متضعِّفٍ، لـو أقسـمَ على اللهِ لأبـرَّهُ. ألا أخـبرُكم بأهـلِ النـارِ؟ كـلُّ عُتُـلٍ**[2] **جـواظٍ**[3] **مستكبرٍ**»[4].

ومن اهتمـامِ النـبيِّ غ بشـأنِ الضـعفاءِ أنَّ امـرأةً سـوداءَ كـانتْ تقُمُّ المسـجدَ، ففقـدها رسـولُ اللهِ غ،

---

[1] (1) رواه البخاري (4701)، وابن ماجه (4110).

[2] (?) **العتل:** الغليظ الجافي.

[3] (?) **الجواظ:** الفاجر.

[4] (4) رواه البخاري (4537)، ومسلم (5093).

فسـألَ عنهـا، فقـالوا: مـاتتْ. فقـالَ غ: «**أفلا كنتم آذنتموني**»، فكـأنهم صـغَّروا أمرَهـا. فقـال النـبيُّ غ: «**دلوني على قبرِها**» فدلّوه فصلَّى عليها[1].

إنَّ المجتمـعَ الـذي يشـعرُ فيـه الفقـيرُ والمسـكينُ والضـــعيفُ بأهميتِـــهِ واهتمـــامِ المســـؤولينَ والقـــادةِ والقوانينِ به لهو مجتمـعٌ التكافـلِ والرحمـةِ والإنسـانيةِ الذي ينعمْ به الجميعُ ويسعدوا بظلالِهِ.

ولذلك قالَ غ: «**من ولّاه اللهُ شـيئًا من أمـورِ المســلمينَ، فــاحتجبَ دون حــاجتِهم وخَلَّتهم وفقــرِهم، احتجبَ اللــهُ دون حاجتِــهِ وخَلَّتِــهِ وفقرِهِ يومَ القيامةِ**»[2].

ورواه الترمذي بلفظ: «**ما من إمامٍ يَغلقُ بابــهُ دونَ ذوي الحاجـةِ والخَلَّةِ والمسـكنةِ إلا أغلـقَ اللـــهُ أبـــوابَ الســـماءِ دونَ خَلّتـــهِ وحاجتـــهِ ومسكنتهِ**»[3].

وقالَ غ: «**من وَلي أمرَ الناسِ، ثم أغلقَ بابهُ دون المسكينِ والمظلومِ وذوي الحاجةِ، أغلـقَ**

---

[1](5) رواه مسلم (1588)، وابن ماجه (1522).
[2](6) رواه أبو داود (2559).
[3](1) رواه الترمذي (1253).

**اللهُ تباركَ وتعـالى أبـوابَ رحمتـهِ دونَ حاجتـهِ وفقرهِ أفقرَ ما يكونُ إليها»**[1].

وفي الجملةِ كانَ رسـولُ اللهِ غ يهيبُ بالأمـةِ كلِّهـا أنْ تقـفَ لنصـرةِ المظلـومِ أيًّا كـان مسـتواه ومكانتـهِ؛ حيثُ ربطَ بين هذه القضيةِ وقضيةِ كرامةِ الأمةِ نفسِها، فقال: «**كيفَ يقدسُ اللهُ أمةً لا يؤخذُ لضـعيفِها من شديدِها حقَّه وهو غير متعتعٍ»**[2].

* * *

---

[1](2) رواه أحمد (15097).

[2](3) رواه ابن ماجه (2417)

## 11- من حقوق الرقيق

بُعِث النــبيُّ غ في مجتمــعٍ يتشــكَّلُ من الســادةِ والعبيدِ، ولم يكنْ للعبيدِ أيةُ حقــوقٍ ماليــةٍ أو اجتماعيــةٍ أو سياسيةٍ، فرفعَ النبيُّ غ من شأنِ هــؤلاءِ، وحثَّ على تحريــرِهم، وجعــل تحريــر العبيــد كفــارة للعديــد من الخطايا، ورتَّبَ على ذلك الثوابَ الجزيــلَ، فمن وصــايا النبيِّ غ بالرقيقِ:

قولُه غ: «**اتقوا اللهَ فيما ملكتْ أيمانُكم**»[1].

وقولُهُ غ: «**أرقّـاءَكم، أرقّـاءَكم، فـأطعموهم ممــا تــأكلون، وألبســوهم ممــا تلبســون، وإنْ جــاؤوا بــذنبٍ لا تريــدون أنْ تغفــروهُ، فــبيعوا عباد اللهِ ولا تعذِّبوهم**»[2].

وقــالَ غ: «**إخــوانُكم خــولُكم**[3]**، جعلهم اللــهُ قُنيةً**[4] **تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحتَ يــدِهِ، فليطْعِمْهُ من طعامهِ، وليلبسْهُ من لباسِــهِ، ولا**

---

[1](1) رواه أبو داود (4489)، وأحمد (552).

[2](2) رواه أحمد (15813).

[3](?) **خولكم:** خدمكم.

[4](?) **قنية:** مملوكين.

**يكلِّفْهُ ما يغلبُهُ، فإنْ كلَّفه ما يغلبُهُ فليُعنْهُ»**[1].

وقـالَ ﻍ: «**من ضَـرَبَ مملوكَـهُ ظالمًـا، أُقيـدَ منه يومَ القيامةِ»**[2].

وقـــالَ ﻍ: «**من لطمَ مملوكـــهُ أو ضـــربهُ، فكفّارتهُ أن يعتقَهُ»**[3].

وحثَّ النـبيُّ ﻍ على عتـقِ العبيـدِ، فقـالَ: «**أيُّمـا امرئٍ مسلمٍ أعتقَ امرأً مسلمًا فهو فِكَاكُه من النارِ، يُجزَى بكلِّ عظمٍ منه عظمًـا منـه، وأيمـا امــرأةٍ مســلمةٍ أعتقتِ امــرأةً مســلمةً فهي فكاكُها من النارِ، تُجزَى بكلِّ عظمٍ منها عظمًـا منهــا، وأيمــا امــرئٍ مســلمٍ أعتــقَ امــرأتين مسلمتينِ فهما فكاكُـه من النـارِ، يُجـزى بكـلِّ عظمينِ منهما عظمًا منه»**[4].

وعن عبـدِ اللهِ بن عمـروٍ ب وجـاءه قَهْرمـانٌ[5] لـه فقــالَ لــه: أعطيتَ الرقيــقَ قُــوتَهم؟ قــالَ: لا، قــال:

---

[1] (5) رواه البخاري (2359)، والترمذي (1868).

[2] (6) صحيح الأدب المفرد (134).

[3] (1) رواه مسلم (3130)، وأبو داود (4500).

[4] (2) رواه الترمذي (1467)، وأبو داود (3453).

[5] (?) **القهرمان:** القائم بأمور الرجل ـ مدير الأعمال ـ.

فانطلقْ فأعطِهم، قالَ رسولُ اللهِ غ: «**كفى إثمًا أنْ تحبسَ عمن تملكَ قوتَهم**»[1].

وقــالَ غ: «**إنَّ اللــهَ يعــذِّبُ الــذين يعــذِّبونَ الناسَ في الدنيا**»[2].

* * *

[1] (4) رواه مسلم (1662).
[2] (5) رواه مسلم (4734)، وأبو داود (2648).

## 12- من حقوق المسنين

كبارُ السنِّ قد بلغوا من العمر ما يشعرون معه بالوحدة وتتوالى عليهم فيه آثاره من ضعف ومرض وغيرهما، وهم أيضًا أهلُ الخبرةِ والتجاربِ والحكمةِ، وينبغي على المجتمعِ ألا يهملَ هؤلاءِ، وإنما يقدِّرُهم ويحترمُهم ويستفيدُ من تجارِبهم وخبراتِهم. ولقد احتفى النبيُّ غ بكبارِ السنِّ، وبيَّنَ فضْلَهم وسابقتَهم وعظيمَ حقِّهم على الجميعِ فهو غ يقولُ: «**من شابَ شيبةً في الإسلامِ كانتْ له نورًا يومَ القيامةِ**»[1].

وحثَّ غ على إكرامِ أصحابِ السنِّ، فقال غ: «**إنَّ من إجلالِ اللهِ تعالى إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ**»[2].

وكانَ غ يُؤثرُ الأشياخَ بالشرابِ، وانظرْ إلى هذا الحديثِ العجيبِ الذي يتجلى فيه احترامُ النبيِّ غ للأشياخِ والأطفالِ على حدٍّ سواءٍ، فعنْ سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ ت أنَّ رسولَ اللهِ غ أُتي بشرابٍ، فشربَ منه، وعن يمينه غلامٌ، وعن يسارِهِ أشياخٌ، فقال

---

[1] (1) رواه الترمذي (1558)، والنسائي (3091).

[2] (2) رواه أبو داود (4203).

للغلامِ: «**أتــأذنُ لي أنْ أعطيَ هــؤلاءِ؟**»، فقــالَ الغلامُ: لا واللهِ، لا أوثــرُ بنصــيبِ منــكَ أحــدًا، فتلَّه[1] رسولُ اللهِ غ في يدِهِ[2].

ويـــا للعجب! رســـولُ اللهِ غ خـــاتمُ الأنبيـــاءِ والمرسلينَ، يستأذنُ غلامًا، ليبـدأ بالأشـياخِ الـذين على يسارِهِ احترامًا لهم ولسنِّهم والغلامُ يـرفضُ لأنـه يريـدُ أنْ يشـربَ بعـد رسـولِ اللهِ غ فتمسَّ شـفتاه موضـعَ شـفتي النـبيِّ غ، فـأبى أنْ يـؤثرَ بـذلك أحـدًا، وإنمـا استأذنَهُ النـبيُّ غ لأنَّ السُّـنَّة هي أنْ يبـدأَ الإنسـانُ بمن على يمينهِ في الشرابِ ونحوِهِ.

* * *

[1] (?) **فتله:** فوضعه.

[2] (4) رواه البخاري (2271)، ومسلم (3786).

## 13- من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

هنـاك طائفـةٌ من النـاسِ كـان قـدرهم أن يصـابوا ببعض البلاء في أعضائهم، فانعكس عليهم ذلـك حياتيًـا، وربمـــا أن بعض النـــاس لا يهتم بهم، ولا ينتبهـــون لأحاسيسِهم ومشاعرِهم ومشكلاتِهم.

لم ينسَ النـبيُّ غ ذوي الاحتياجـاتِ الخاصـةِ، وإنمـا حباهم بعطفِه ورعايتِه.

فهذه امرأةٌ كانَ في عقلها شيءٌ، أوقفتْ النــبيَّ غ وقالتْ: يا رسولَ اللهِ إنَّ لي إليك حاجةً، فقال رسـولُ اللهِ غ لهـا: «**يا أمَّ فلان! خـذي في أيِّ الطريـقِ شئتِ، قومي فيه حتى أقـومَ معك**»، فخلا معهـا رسولُ اللهِ غ يناجيها، حتى قضى حاجتَها[1].

وكانَ غ يزورُهم في بيوتهم، فقـالَ يومًـا لأصـحابِهِ: «**انطلقوا بنـا إلى بـني واقـفٍ نـزورُ البصـيرَ**ـ رجلٌ مكفوفُ البصرِ ـ»[2].

وانظر كيف سمَّى الأعمى بصيرًا تفاؤلًا.

---

[1](1) رواه أحمد (13535).

[2](2) رواه الطبراني (1533).

وبشَّـرَ النـبيُّ غ هـؤلاءِ المبتلَيْن ببشـاراتٍ عظيمـةٍ منها قولُهُ غ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجـلَّ قـالَ: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه** ــ أي بـذهابِ نـورِ عينيـه ــ **فصـبرَ، عوضتُه منهما الجنةَ**»[1].

وحثَّ غ على هدايةِ الأعمى وضـعيفِ البصـرِ فقـالَ غ: «**وبصرُكَ للرجلِ الرديءِ البصرِ صدقةٌ**»[2].

وجـاءتِ امـرأةٌ بهـا لمَمٌ ــ نـوعٌ من الجنـونِ ــ إلى رسـولِ اللهِ غ فقـالتْ: يا رسـولَ اللهِ! ادعُ اللـهَ لي. فقـالَ: «**إنْ شـئتِ دعـوتُ اللـهَ فشـفاكِ، وإنْ شئتِ صبرتِ ولاحسابَ عليكِ**»، قـالتْ: بـل أصـبرُ ولا حسابَ عليَّ[3].

وقالَ ابنُ عباس لعطـاءٍ: ألا أريـكَ امـرأةً من أهـلِ الجنةِ؟ قالَ عطاءٌ: بلى، قـالَ ابنُ عبـاسٍ: تلـك المـرأةُ السـوداءُ، أتت النـبيَّ غ فقـالتْ: إني أُصـرعُ، وإني أتكشَّـفُ، فـادعُ اللـهَ لي، قـال: «**إن شـئتِ صـبرتِ ولك الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ اللـه أن يُعافيَـكِ**، فقالتْ: أصبرُ، فقالتْ: إني أتكشفُ، فـادعُ اللـهَ لي أنْ

---

[1](3) رواه البخاري (5221)، وأحمد (12012).

[2](1) رواه الترمذي (1879).

[3](2) رواه أحمد (9312).

لا أتكشَّفَ، فدعا لها[4].

* * *

[4](3) رواه البخاري (5220)، ومسلم (4673).

## 14- من حقوق الطريق

للطريقِ في الإسـلامِ آدابٌ تمنـعُ من إيـذاءِ النـاسِ والتحرشِ بهم كما يحدثُ في كثيرٍ من البلادِ.

فعن النــبيِّ غ قــالَ: «**إيــاكم والجلـوسَ على الطرقاتِ**» قـالوا: مـا لنـا بـدٌّ، هي مجالسُـنا نتحـدثُ فيهـا، قـالَ: «**فـإنْ أبيتم إلا المجـالسَ، فـأعطوا الطريقَ حقَّها**»، قـالوا: ومـا حقُّهـا يـا رسـولَ اللهِ؟ قـال: «**غضُّ البصـرِ، وكـفُّ الأذى، وردُّ السـلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُّ عن المنكرِ**»(1).

ومن ذلك تحريمُ قضـاءِ الحاجـةِ في طـرقِ النـاسِ وأماكنِ الظلِّ، فقد قالَ غ: «**اتقوا اللعـانين: الـذي يتخلى في طريقِ الناسِ، أو في ظلِّهم**»(2).

ومن ذلك إماطةُ الأذى عن الطريـقِ، فقـد قـالَ غ: «**مـرَّ رجـلٌ بغصـنِ شـجرةٍ على ظهـرِ طريـقٍ، فقــالَ: واللهِ لأُنَحِّيَنَّ هــذا عن المســلمينَ لا يؤذيهم، فأُدخِلَ الجنةَ**»(3).

وقـال غ: «**لقد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنـةِ**

(1)[1] رواه البخاري (2285)، ومسلم (3960).
(2)[2] رواه مسلم (397)، وأبو داود (23).
(3)[3] رواه مسلم (4744).

**في شـجرةٍ قَطَعها من ظهـرِ الطريـقِ كـانت تؤذي الناسَ»**[1].

* * *

[1] (4) رواه مسلم (4745).

## 15- من حقوق الحيوان

رفعَ النبيُّ غ لواءَ الرفقِ بـالحيوانِ وأمـرَ بالإحسـانِ إليه وإطعامِهِ وسـقايتِهِ وعـدمِ تكليفِـهِ مـا لا يُطيـقُ من العمـلِ، فقـد قـالَ النـبيُّ غ: «**بينمـا رجـلٌ يمشـي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجد بـئرًا، فـنزلَ فيها، فشربَ، ثم خـرجَ فـإذا كلبٌ يلهثُ، يأكـلُ الثرى من العطشِ، فقالَ الرجلُ: لقد بلغَ هـذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الـذي كـان بلـغَ مـنيِ، فـنزلَ البـئرَ، فملأ خُفَّه مـاءً، ثم أمسـكَهُ بفيـهِ حـتى رَقي، فسـقىَ الكلبَ، فشـكر اللـهُ لـه، فغفـر له**». قـالوا: يـا رسـولَ اللهِ وإنَّ لنـا في هـذه البهائمِ لأجرًا؟ فقال: «**في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ**»[1].

وكما أنَّ هذا الرجلَ غَفَرَ اللـهُ لـه في كلبٍ سـقاه، فقد ذَكَـرَ النـبيُّ غ جـزاءَ من يعـذبُ الحيـوانَ فقـالَ غ: «**عُذّبتِ امرأة في هِـرَّة سـجنَتْها حـتى مـاتت، فدخلتْ فيها النارَ، لا هي أطعمتْها وسقتْها إذ حبسـتْها، ولا هي تركتْهـا تأكـلُ من خشـاشِ**

[1] (1) رواه البخاري (2190)، ومسلم (4162).

**الأرضِ»**[1].

وعند ذبحِ الحيـوانِ الـذي يحـلُّ أكلُـهُ أمـرَ النـبيُّ غ بالإحسانِ إليـه عنـد الـذبحِ، فقـالَ غ: «**إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسـنوا القِتلـةَ، وإذا ذبحتم، فأحسـنوا الذبحـةَ، وليُحِـدّ أحدُكم شَفرتَهُ، وليُرِحْ ذبيحتَهُ»**[2].

وعن ابنِ عبـاسٍ ب أنَّ رجلًا أضـجعَ شـاةً وهـو يحـدُّ شفرتَهُ ـ أمَامَهـا ــ فقـالَ النـبيُّ غ: «**أتريدُ أن تُمِيتَهـا موتـــاتٍ؟ هلَّا أحـــددتَ شـــفرتَكَ قبـــلَ أن تضجعَها»**[3].

وقالَ غ: «**لعنَ اللهُ من مثَّل بالحيوانِ»**[4].

وقــالَ غ: «**منْ رَحِمَ ولــو ذبيحــة عصــفورٍ، رَحمهُ اللهُ يومَ القيامةِ»**[5].

* * *

---

[1] (2) رواه البخاري (2192)، ومسلم (4160).
[2] (3) رواه مسلم (3615)، والترمذي (1329).
[3] (1) رواه الحاكم (7563).
[4] (2) رواه النسائي (4366)، والبخاري معلقًا (5091).
[5] (3) رواه البخاري في الأدب المفرد (381).

القسم الثاني

# محمد رسول الله غ
# والقيم والأخلاق والفضائل

| | |
|---|---|
| 1- كيف تكسب الناس. | 15- الرقابة الذاتية. |
| 2- العدل. | 16- الطب والصحة. |
| 3- الرحمة. | 17- النظافة والتجمل. |
| 4- الحلم. | 18- احترام النفس الإنسانية. |
| 5- الأمانة. | 19- حسن الخلق. |
| 6- الشجاعة. | 20- الصداقة والحب. |
| 7- التواضع. | 21- كيف تعلم الناس. |
| 8- الوفاء. | 22- العمل التطوعي والنفع العام. |
| 9- الأمن. | 23- الشورى. |
| 10- الصمت والكلام. | 24- دفع الظلم ومقاومته. |
| 11- الوسطية والتوازن. | 25- أدب الحرب والقتال. |
| 12- الوقت. | 26- السعادة. |
| 13- تحمل المسئولية. | 27- التفاؤل. |
| 14- العمل والكسب. | 28- روح الدعابة. |

## مدخل

تنبعُ قيمةُ الإنسانِ في رؤيـةِ رسـولِ اللهِ محمـدٍ غ من القيمِ والمثلِ التي يتمسكُ بها، ومن الفضائلِ الـتي تنبعُ من داخلِهِ فتغدو سلوكًا وواقعًا ملموسًا، ولهذا جاءَ خطابُـــهُ: «**إنَّ اللـــهَ لا ينظـــرُ إلى صـــورِكم ولا أموالِكم ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**»[1].

ومن يتأملُ أقوالَ الرسولِ غ يدركُ أنها تـرمي إلى غـرضٍ واحـدٍ، هـو طهـارةُ النفسِ، وكمالِهـا الإنسـانيِّ، يؤكدُ هذا حديثُـهُ الكـريمُ: «**إنما بعثتُ لأتممَ صـالحَ الأخلاقِ**»[2].

والإنسانُ وإنْ كانَ في حاجةٍ إلى العلـومِ فهـو إلى القيمِ والأخلاقِ والفضـائلِ أحـوجُ، ذلـك أنَّ مـا يصـيبُ المجتمعاتِ من ظلمٍ وقهرٍ إنما يُعزَى في الحقيقـةِ إلى نقصٍ في الأخلاقِ لا إلى نقصٍ في العلمِ.

ومن ثمَّ كـانتِ الأخلاقُ الحسـنةُ هي عنـوانُ دعـوةِ رسولِ اللهِ محمدٍ غ فدعا إلى العدلِ بكلِّ معانيهِ والعدلِ مع كلِّ أحدٍ، ودعا إلى الرحمةِ حتى مع الحيوانِ، والحلمِ، والأمانةِ، والشجاعةِ، والتواضعِ، والوفاءِ، والأمنِ، وحسـنِ

[1] (1) رواه مسلم (4651).
[2] (2) رواه أحمد (8595).

الحديثِ، كما امتدتْ رؤيتُـهُ الخلقيـةُ إلى قضـيةِ التـوازنِ والوسطيةِ فكرًا وسلوكًا.

دعـــا أيضًـــا إلى حســـنِ إدارةِ الـــوقتِ، وتحمـــلِّ المســئوليةِ، وكــانت دعوتُــهُ الدءوبــةِ للجــدِّ والعمــلِ والكســبِ الحلالِ الطيبِ، وتــولي الإنســانِ مســئوليةِ رقابةِ نفسهِ (الضمير).

كما كان توجههُ نحو الفرد بِأنْ يحافـظَ على نفسِـهِ ويعتنيَ بمظهرِهِ ويحرصَ على سلامةِ صــحتِهِ من خلال النظافةِ والتداوي أنَّى وجدَ إلى ذلك سبيلًا.

دعـا رسـولُ اللهِ غ إلى إقامـةِ مجتمـعٍ مبـنيٍّ على احترامِ النفسِ البشريةِ، وحسنِ الأخلاقِ، يسودُهُ الحبُّ والودُّ، يعززُ ذلك أعمالٌ تطوعيةٌ متعديةُ النفعِ.

كما أرسى مبادئَ عمليةً مثـلَ الشـورى، وشـرعيةِ دفعِ الظلمِ إنْ وقعَ، مع ذلك وضعَ آدابًا للحربِ والقتـالِ ما أحوجَ البشرَ إليها الآنَ.

كـانت لـه رؤيـةٌ نحـوَ السـعادةِ، والتفـاؤلِ، وروحِ الدُّعابةِ، يهديها لكلِّ من يملأُ القلقُ قلبَهُ، ويفتتُ الحزنُ فؤادَهُ.

فمـا أحـوجَ البشـريةَ اليـومَ على اختلافِ أديـانِهم

وأجناسِـهم ليعيشـوا هـذه الحقـوقَ في عـالمِ الواقـعِ ليسعدوا، والآنَ ننطلقُ نحو تفصيلٍ لهذا المدخلِ.

* * *

1- كيف تكسب الناس؟

إنَّ النـــاسَ بفطـــرتِهم يحبـــونَ صـــاحبَ الكلمـــةِ الرقيقةِ التي لا تَخْدِشُ حياءً ولا تجرحُ شعورًا، وكذلك يحبـونَ صـاحبَ البسـمةِ المشـرقةِ والـرأيِّ السـديدِ والنصحِ الرشـيدِ ومن هنـا اهتمَّ رسـولُ اللهِ محمـدٌ غ بأسبابِ امتلاكِ القلوبِ.

فقالَ غ: «**إنكم لن تَسَعوا النـاسَ بـأموالِكم، ولكنْ يســعُهم منكم بســطُ الوجــهِ، وحســنِ الخلقِ**»(1).

وقـالَ غ: «**إنَّ أحبَّكم إليَّ أحاسـنُكم أخلاقًـا، المُوَطِّئـون أكنافًـا، الـذين يـألفونَ ويُؤلفـون، وإنَّ أبغضَـــكم إليَّ المشّـــاؤون بالنميمـــةِ، المفرِّقــونَ بين الأحبــةِ، الملتمســونَ للــبرآءِ العيبَ**»(2).

وقالَ غ: «**لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئًا، ولوْ أنْ تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ**»(3).

وقـالَ غ: «**تبسُّـمُك في وجـهِ أخيـك صـدقةٌ،**

---

[1] (1) رواه البزار (8544).

[2] (2) رواه الطبراني (835).

[3] (3) رواه مسلم (4760)، والترمذي (1756).

**وأمرُكَ بالمعروفِ، ونهيُكَ عن المنكـرِ صـدقةٌ، وإرشادُكَ الرجلَ في أرضِ الضلالِ لك صـدقةٌ، وإماطتُكَ الأذى والشوكَ والعظمَ عن الطريـقِ لك صدقةٌ، وإفراغُكَ من دلْوِكَ في دلـوِ أخيـك لـك صـدقةٌ»**[1]، وزاد الـبزار: «**وَبَصـرُك للرجـلِ الرديءِ البصرِ لك صدقةٌ**»[2].

وقال غ: «**والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ**»[3].

وقـال غ: «**أطعمِ الطعـامَ، وأفشِ السـلامَ، وأطبِ الكلامَ، وصـلِّ بالليـلِ والنـاسُ نيـامٌ، تدخل الجنةَ بسلامٍ**»[4].

* * *

---

[1] (4) رواه الترمذي (1879).
[2] (1) رواه البزار (4070).
[3] (2) رواه البخاري (2767)، ومسلم (1677).
[4] (3) رواه أحمد (9996).

## 2- العـــــدل

من القيمِ الإنسانيةِ الـتي يسـعدُ بهـا البشـرُ جميعًـا قيمةُ العدلِ وقد بيَّنَ اللهُ لنبيهِ غ أنه يحبُّ العدلَ ويأمرُ به كما قالَ تعالى: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ﴾ [النحـل:90]، بـل أمـر بالعدلِ حتى مع العـدوِّ المخـالفِ، وحـذّرَ من أنْ تكـونَ العداوةُ سببًا في ظلمِ الآخرينَ والتعدي على حقوقِهم، فقالَ تعالى: ﴿ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ﴾ [المائدة:8].

وقـالَ النـبيُّ غ مبينًـا وجـوبَ العـدلِ مـع الجميـعِ: **«إنمــا أهلــكَ من كــانَ قبلكم أنهم كــانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا ســرق فيهم الضــعيفُ أقــاموا عليــه الحــدَّ، وإني والــذي نفسي بيدِهِ، لوْ أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ ســرقتْ لقطعتُ يدَها»**[1].

وقــالَ غ: **«إنَّ المقســطينَ عنــدِ اللهِ على منــابرَ من نــورٍ، الــذين يعْــدِلون في حُكْمِهم وأهليهم وما وُلُّوا»**[2].

وقـالَ غ: **«إنَّ اللــهَ لا يُقـدّس أمــةً لا يأخــذْ**

---

[1] (1) رواه البخاري (3216)، ومسلم (3196).
[2] (2) رواه مسلم (3406).

**الضـــعيفَ حقَّه من القـــويِّ، وهـــو غـــير متعتعٍ[1]»**[2].

* * *

(?)[1] غير متعتع: أي من غير أن يصيبه مكروه.
(4)[2] رواه ابن ماجه (2417).

## 3- الـرحـــمـة

إنَّ من أجمـعِ القيمِ الإنسـانيةِ قيمـةَ الرحمـةِ، لأنَّ الرحمةَ لها آثارٌ عظيمةٌ من العفوِ والجودِ والتعاونِ مــع الآخرين ومدِّ يدِ العونِ وإغاثةِ الملهوفِ وغيرِ ذلك ومن هنا كان من أخصّ صفاتِ النـبيِّ غ صـفةُ الرحمـةِ، لأنَّ اللهَ لأ أرسله لرحمةِ البشريةِ فقالَ سبحانه: ﴿ک ڪ گ ڳ گ﴾ [الأنبياء:107].

وقالَ تعالى في شأنِهِ غ: ﴿ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ﴾ [آل عمران:159].

وقــالَ النــبيُّ غ: «**إني لم أُبعثْ لعانًــا، إنمــا بعثتُ رحمةً**»(1).

وقالَ غ: «**لا تُنزعُ الرحمةُ إلا من شقيٍّ**»(2).

وقــالَ غ: «**الراحمــون يــرحمهم الــرحمنُ، ارحمـــــوا من في الأرضِ يـــــرحمْكُم من في السماءِ**»(3).

وقالَ غ: «**من لا يَرْحمُ لا يرحمُ**»(4).

---

(1) رواه مسلم (4704).
(2) رواه أبو داود (4291)، والترمذي (1846).
(3) رواه أبو داود (4290)، والترمذي (1847).
(4) رواه البخاري (5538)، ومسلم (4282).

وقد شملتْ رحمتُهُ غ كلَّ شيءٍ حتى الحيوانَ، فقد قالَ رجلٌ للنبيِّ غ: يا رسولَ اللهِ! إني لأذبحُ الشاةَ وأنا أرحمُهـــا، فقـــالَ النـــبيُّ غ: «**والشـــاةُ إن رحمتَهـــا رحمكَ اللهُ**»[5].

* * *

[5] (1) رواه أحمد (19470).

## 4- الحِـــــــلم

بلغَ النبيُّ غ الذروةَ في مجـالِ الحلمِ وكظمِ الغيـظِ وشدةِ الاحتمالِ، قـالَ أنسُ بنْ مالـكٍ ت: كنتُ أمشـي مع رسولِ اللهِ غ وعليه بُـردٌ نجـرانيٌّ غليـظُ الحاشـيةِ، فأدركـهُ أعـرابيٌّ، فجبـذهُ بردائـهِ جبْـذَةً شـديدةً، حـتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتقِ النبيِّ غ، قد أثرتْ بهـا حاشـيةُ البُرد من شدةِ جبذتهِ، ثم قـالَ: يـا محمـدُ! مُـر لي من مـالِ اللهِ الـذي عنـدك. فـالتفتَ إليـه رسـولُ اللهِ غ، وضحكَ، ثم أمرَ له بعطاءٍ[1].

هكذا تقبلَ النبيُّ غ هـذا التصـرفَ السـيِّئ من هـذا الأعـرابيِّ الجـافي ولم يعاتبْـهُ، وإنمـا تبسَّـمَ في وجهِـهِ وأعطاه ما يريدُ.

وكانَ غ نائمًا في ظلِّ شجرةٍ، قد علَّقَ سـيفَهُ بهـا، فجاءَ أعرابيٌّ فاخترطَ السيفَ، وشَهَرَهُ في وجـهِ النـبيِّ غ، وقالَ: من يمنعك مـني يـا محمـدُ؟! قـال: «**اللهُ**». فاضطربَ الأعرابيُّ ووقع السيفُ من يدِهِ، فأخذَ النـبيُّ غ السيفَ وعفا عنه وأجلسَهُ بجوارِهِ[2].

---

[1] (1) رواه البخاري (5362)، ومسلم (1749).

[2] (2) رواه البخاري (2694)، ومسلم (4231).

* * *

## 5- الأمـــــانة

من القيمِ الإنسانيةِ التي يُمدحُ المرءُ بالاتصاف بهـا قيمةُ الأمانةِ، وقد قالَ تعالى: [illegible] [الأحزاب:72].

والأمانـةُ من الإيمـانِ، ولـذلكَ قـالَ غ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له**»(1).

وعدَّ النبيُّ غ تضييعَ الأمانةَ من صفاتِ أهلِ النفاقِ، فقالَ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حـدّثَ كـذبَ، وإذا وعد أخلفَ، وإذا اؤتمنَ خانَ**»(2).

وقـــالَ غ: «**إذا ضُـــيّعتِ الأمانـــةُ فـــانتظرْ الساعةَ**» قـالوا: كيـفَ إضـاعتُها؟ قـال: «**إذا وسّـدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ، فانتظرِ الساعةَ**»(3).

وكـانَ غ يُعـرفُ في قومـهِ بـالأمينِ، وقـد تزوجتْـهُ خديجة ل وهي المرأةُ الشريفةُ الثريـةُ لأمانتـهِ وكـريمِ أخلاقهِ، حيثُ كان يُشـرفُ على تجارتهـا بالشـامِ وذلـك قبلَ النبوةِ.

---

[1](1) رواه أحمد (11935).
[2](2) رواه البخاري (32)، ومسلم (89).
[3](3) رواه البخاري (57)، وأحمد (8374).

ومن أمانتهِ أنَّ أهلَ قريشٍ ـ مع كفرهم به ــ كـانوا يضعون عندهُ أموالَهم ليحفظَها لهم، ولمّا أذِنَ اللـهُ لـه بـالهجرةِ إلى المدينـةِ بعـدَ أنْ كذَّبـه قومُـهُ ورمـوه عن قــوسٍ واحــدةٍ، تــرك ابن عمِّه عليًّا ت في مكــةَ لــردِّ الأماناتِ إلى أهلِها، مع أنَّ أهلَها هم الذين آذوه وعادوه وكـذَّبوه وصـادروا أمـوالَ أصـحابِهِ، إلا أنــه غ لم يأخــذْ أموالَهم عِوضًا عن ذلك، بل ردَّها إليهم لأنها أمانةٌ وهــو غ خيرُ من يحفظُ الأمانةَ.

* * *

## 6- الشجـــــاعة

كثـيرًا مـا يـذمُّ النـاسُ شخصًـا مـا فيقولـون: إنـه متلـوِّنٌ؛ لا رأىَ لـه، لا مبـدأَ لـه، لا هُويـةَ لـه، ولم يكنِ النـبيُّ غ كـذلك لا مـع أصـدقائِهِ ولا مـع أعدائِهِ وقـد ودَّ أعداؤه أنْ يتنـازلَ عن بعضِ مبادئِهِ فلم يظْفـروا بـذلك بل قالَ كلمتَهُ الشهيرةَ: «**واللهِ لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يسـاريِ على أنْ أتـركَ هذا الأمـرَ** ــ أي الـدعوةَ إلى الإسـلامِ ــ **مـا تركتُـهُ حتى يظهرَهُ اللهُ أو أهلكَ دونهُ**».

قال تعالى: ﴿ۋ ۇ ۆ ۈ﴾ [القلم:9].

وقـــالَ النـــبيُّ غ: «**تجـــدون النـــاسَ معـــادنَ، خيارُهم في الجاهليـةِ، خيـارُهم في الإسـلامِ، إذا فَقِهـوا. وتجـدون خيـارَ النـاسِ في هـذا الشأنِ أشدَّهم له كراهةً، وتجدون شـرَّ النـاسِ ذا الوجهينِ، الذي يـأتي هـؤلاءِ بوجـهٍ، وهـؤلاءِ بوجهٍ**»(1).

وعن محمدِ بنِ زيدٍ أنَّ ناسًـا قـالوا لجـدِّه عبـدِ الله بنِ عمرَ ب: إنا ندخلُ على سلطانِنا، فنقولُ بخلافِ مـا

---

[1](1) رواه البخاري (3234)، ومسلم (4588).

نتكلمُ إذا خرجنا من عندِهم؟ فقال: كنا نعـدُّ هـذا نفاقًـا على عهدِ رسولِ اللهِ غ[1].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ قالَ: سـمعتُ رسـولَ الله غ يقــولُ: «**إذا رأيتم أمــتي تهــابُ الظــالمَ أنْ تقولَ له: إنكَ ظالمٌ، فقد تُودِّع منهم**»[2].

---

[1] (2) رواه البخاري (6642).
[2] (3) رواه أحمد (6234).

## 7- التواضـــــع

يحبُّ النــاسُ الشـخصَ المتواضـعَ الـذي يقـابلُهم بالترحابِ، ويبتسمُ في وجوهِهم، ولا يُشـعرُهم بـالحرجِ عند لُقياهُ.

وقــد حثَّ النــبيُّ غ على قيمــةِ التواضــعِ، وبيَّنَ أنَّ الإنسانَ كلما تواضعَ كلما زادتْ منزلتُهُ عنـد اللهِ وعنـدَ الناسِ، فقالَ غ: «**وما تواضـعَ أحـدٌ للـهِ إلا رفعـهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**»(1).

وقــالَ غ: «**إنَّ اللـهَ أوحى إليَّ أنْ تواضـعوا حـتى لا يفخـرَ أحـدٌ على أحـدٍ، ولا يبغي أحـدٌ على أحدٍ**»(2).

وكان من تواضعِ النبيِّ غ أنه لا يمــرُّ على الصـبيانِ إلا ويسلّمُ عليهم، وكانَ الداخلُ إلى المسـجدِ لا يعرفُـهُ من بين أصحابِهِ وذلك لعدمِ تميزُّهِ عنهم في شيءٍ من اللباسِ أو الوسائدِ أو الأماكنِ أو غيرِ ذلك. وخــرجَ على أصحابِهِ ذاتَ يومٍ فقاموا له إجلالًا واحترامًا، فقال: «**لا تقومـوا كمـا تقـومُ الأعـاجمُ، يعظِّمُ بعضُـهم**

---

(1) رواه مسلم (4689)، والترمذي (1952).

(2) رواه مسلم (5109)، وأبو داود (4250).

**بعْضًا»**[1].

وكانَ في بيتهِ غ في خدمةِ أهلِهِ، كان يخصِفُ نعلَهُ، ويرقعُ ثوبَهُ، ويحلبُ الشاةَ لأهلِهِ، ويعلفُ البعيرَ، ويأكـلُ مع الخـادمِ، ويجـالسُ المسـاكينَ، ويمشـي في حـوائجِ الأرامـلِ واليتـامى، ويبـدأُ من لقيَـهُ بالسـلامِ، ويجيبُ دعوةَ من دعاه ولو إلى أيسرِ شيءٍ.

ودخلَ عليه رجلٌ، فأصابتْهُ من هيبتهِ رعـدةٌ، فقـالَ له: «**هوّنْ عليكَ، فإني لستُ بملكٍ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ كانت تأكلُ القديدَ**[2]**»**[3].

* * *

---

[1](3) رواه أبو داود (4553)، وأحمد (21158).

[2](?) **القديد:** اللحم المشقق المجفف.

[3](2) رواه ابن ماجه (3303).

## 8- الـوفـــــــــاء

الوفـاءُ من القيمِ الإنسـانيةِ العظيمـةِ، أكَّدَ الإسـلامُ عليها وأمرَ بالوفاءِ بالعهودِ واحترامِ الوعودِ.

قال تعالى: ﴿ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ﴾ [النحل: 91].

وقــــــالَ النـــــــبيُّ غ: «**المســـــــلمون على شروطِهم**»[1].

وقــالَ غ: «**إني لا أخيسُ بالعهــدِ، ولا أحبسُ البُرُدَ**»[2].

أي لا أنقضُ العهــدَ، ولا أحتجــزُ الرســلَ والوفــودَ كرهائنَ.

وقــــالَ غ: «**فـــوا لهم، ونســـتعينُ اللـــهَ عليهم**»[3]، أي أوفوا بعهودِكم للمشركين.

وقــالَ غ: «**أوفــوا بحلــفِ الجاهليــةِ، فــإنَّ الإسلامَ لم يزدْهُ إلا شـدةً**»[4]، وذلـك لأنَّ الإسـلامَ

---

[1] (1) رواه الترمذي (1272)، وأبو داود (3120).
[2] (2) رواه أبو داود (2377)، وأحمد (22737).
[3] (3) رواه أحمد (22283).
[4] (4) رواه الترمذي (1511)، وأحمد (6638).

شدّدَ على الوفاءِ بالعهودِ وحــذَّرَ من نقضِــها والالتفــافِ عليها.

* * *

## 9- الأمـــــــن

لا يختلفُ اثنانِ حولَ قيمةِ الأمنِ في حيـاةِ النـاسِ، فبـدونِ الأمنِ تتعطـلُ مصـالحُ النـاسِ، وتعمُّ الفوضـى، وتكثرُ جرائمُ القتلِ والسلبِ والنهبِ، وينشرُ المجرمون الخوفَ والرعبَ في قلوبِ الناسِ.

وقد بيَّنَ النبيُّ غ عِظَمَ شـأنِ الأمنِ بكافـةِ أنواعِـهِ، الأمنِ النفسيِّ، والصحيِّ، والأمنِ الغذائيِّ، وجعـلَ ذلـك من أعظمِ النعمِ الـتي يتمتـعُ بهـا الإنسـانُ في الـدنيا، فقـــالَ غ: «**من أصـــبحَ منكم آمنًـــا في ســـربِهِ، معافًى في جسدِهِ، عنده قـوتُ يومِـهِ، فكأنمـا حيزت له الدنيا**»[1].

والنـــبيُّ غ أمـــرَ أصـــحابَهُ بـــالهجرةِ من مكـــةَ إلى المدينـــةِ، لمَّا افتقـــدوا الأمنَ في بلـــدِهم، وتعرَّضـــوا للتعـــذيبِ والاضـــطهادِ، ثم هـــاجر غ للســـببِ نفسِـــهِ، وللبحثِ عن مكانٍ جديدٍ يتقبلُ دعوتَـهُ ويسـتقبلُ النـورَ الذي أنزلَهُ اللهُ عليهِ.

وفي مشهدٍ من مشاهدِ الحزنِ والألمِ، يتركُ محمدٌ غ مكةَ التي يحبُّها، والتي عـاشَ فيهـا طفولتَـهُ وشـبابَهُ

---

[1] (1) رواه الترمذي (2268).

حتى وصلَ عمرُهُ إلى الأربعينَ، يتركُها وهو يقولُ: «**ما أطيبَكِ من بلدٍ، وما أحبَّكِ إليّ، ولولا أنَّ قومَكِ أخرجوني منك ما خرجتُ منكِ، وما سكنتُ غيرَكِ**»[1].

وقد حذَّرَ النبيُّ غ من كلِّ ما يزعزعُ الأمنَ ويقِّوضُ أركانَهُ، ومن ذلك جرائمُ القتلِ والسرقةِ وانتهاكِ الأعراضِ فقالَ غ: «**إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا**»[2].

ونهى النبيُّ غ عن الخروجِ على الحكامِ المسلمينَ بالقوةِ أو ما يسمى بالانقلاباتِ العسكريةِ لما في ذلك من الفتنِ وإراقةِ الدماءِ وفقدانِ الأمنِ فقالَ غ: «**من خرجَ من الطاعةِ، وفارقَ الجماعةَ، فماتَ، ماتَ ميتةً جاهليةً**»[3]، ومع ذلك فقد أمرَ النبيُّ غ بنصيحةِ ولاةِ الأمورِ بالأسلوبِ الحسنِ والحجةِ الواضحةِ فقالَ غ: «**الدينُ النصيحةُ**» قالوا: لمن يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**للهِ، ولكتابِهِ، ولرسولِهِ،**

---

[1](2) رواه الترمذي (3861).

[2](1) رواه البخاري (1623)، ومسلم (3180).

[3](2) رواه مسلم (3436)، والنسائي (4045)، وأحمد (7603).

**ولأئمةِ المسلمين وعامتِهم»**[4].

* * *

[4] (3) رواه مسلم (82)، والترمذي (1849).

## 10- الصمت والكلام

الصمتُ شيءٌ يسيرٌ لا يكلفُ الإنسانَ شيئًا، بل إنه يخلِّصُه من كثيرٍ من المواقفِ والمشكلاتِ، ويدفعُ عنـه كثيرًا من المحنِ والبلايا، ومع ذلك لا يجيدُ فنَّ الصـمتِ إلا القلائـلُ من البشـرِ، والنـبيُّ غ بيَّنَ فضـيلةَ الصـمتِ وحذَّرَ من خطورةِ اللسانِ، فقالَ غ: «**منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيرًا أو ليصْمُتْ**»[1].

وقالَ غ: «**من صمتَ نجا**»[2].

وقالَ غ: «**المسلمُ من سَلِمَ المسـلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ**»[3].

وسألَ عقبـةُ بنُ عـامرٍ رسـولَ اللهِ غ: مـا النجـاةُ؟ فقال غ: «**أمْسِكْ عليك لسانَكَ، وليسـعْكَ بيتـكَ، وابْكِ على خطيئتِكَ**»[4].

وليسَ المرادُ من هذه الأحاديثِ هو الخنـوعَ وعـدمَ تغييرِ المنكرِ، والسكوتَ على الظلمِ، بـل المـرادُ عـدمُ

---

(1)[1] رواه البخاري (5559)، ومسلم (67).

(2)[2] رواه الترمذي (2425)، وأحمد (6193).

(3)[3] رواه البخاري (9)، ومسلم (58).

(4)[4] رواه الترمذي (2330)، وأحمد (21206).

الخوضِ في الباطلِ، والتكلمِ بغـيرِ الحـقِّ، لأنَّ النـبيِّ غ قالَ: «**قلِ الحقَّ وإنْ كانَ مرًّا**»[1].

وقـالَ غ: «**سـيّدُ الشـهداءِ حمـزةُ بنُ عبـدِ المطلب، ورجـلٌ قـامَ إلى إمـامِ جـائرٍ فـأمَرهُ ونهاه فقتَلهُ**»[2].

فهذا وغيرُهُ تكلَّمَ بالحقِّ، أما الصمتُ فيحسُنُ عنـد التباسِ الأمورِ والفتنِ وعند استواءِ الكلامِ وتركِـهِ، وقـد قالَ النبيُّ غ: «**من حُسنِ إسلامِ المرء تركُهُ ما لا يَعْنيه**»[3].

* * *

[1] (5) رواه أحمد (20447).
[2] (1) رواه الحاكم (4884).
[3] (2) رواه الترمذي (2239)، وابن ماجه (3966).

## 11- الوسطية والتوازن

وصفَ اللهُ أمةَ محمدٍ ﷺ أنها أمةٌ وسطٌ ﴿ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾ [البقرة:143]، فلذلك سعى رسولُ اللهِ ﷺ لترسيخِ قيمةِ التوازنِ والوسطيةِ في حياةِ المسلمِ، فالتوازنُ والاعتدالُ والوسطيةُ تشكلُ سمةً بارزةً من سماتِ حياةِ النبيِّ ﷺ وعبادتِهِ وطريقتِهِ في كلِّ شيءٍ ولذلك فقد نهى النبيُّ ﷺ عن الغلوِّ والتطرفِ فقال: «**إياكم والغلوَ، فإنما أهلكَ من كان قبلكم الغلوُّ**»(1).

وكانَ ﷺ يعلمُ أصحابَهُ معالمَ هذا التوازنِ والوسطيةِ في كلِّ شيءٍ فعن أنسٍ ؓ قالَ: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النبيِّ ﷺ يسألونَ عن عبادتِهِ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: وأين نحن من النبيِّ ﷺ، وقد غُفرَ له ما تقدمَ من ذنبهِ وما تأخرَ؟! فقال أحدُهم: أما أنا، فإني أصلي الليلَ أبدًا، وقال آخر: وأنا أصومُ الدهرَ ولا أفطرُ، وقالَ آخرُ: وأنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ النساءَ أبدًا.

فأُخبرَ النبيُّ ﷺ بما قالوا، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا واللهِ إني لأخشاكم للهِ،**

---

(1) رواه أحمد (3078)، والنسائي (3007).

**وأتقـاكم لـه، لكنَّي أصـومُ وأفطـرُ، وأصـلي وأرقدُ، وأتزوجُ النسـاءَ، فمن رَغِبَ عن سـنتي فليسَ مني»**[1].

ودخـــلَ غ على إحـــدى زوجاتِـــهِ وهي زينبُ بنتُ جحشٍ ل، فوجدَ حبلًا ممدودًا بين ساريتين فقالَ: «**مـا هذا الحبلُ؟**» قالوا: هـذا حبـلٌ لـزينبَ إذا فَتَـرتْ عن الصلاةِ تعلقتْ به. فقالَ النبيُّ غ: «**لا، حلّـوه، لِيصـلِّ أحدُكم نشاطَهُ، فإذا فَتَرَ فليقعدْ**»[2].

وبيَّن غ حقيقـةَ الـدِّينِ فقـالَ: «**إنَّ الدينَ يسـرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ فسدّدوا وقـاربوا وأبشروا**»[3]. ولذلك ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ غ بين أمـرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثمًا، فإنْ كـانَ إثمًـا كـان أبعدَ الناسِ منه.

وعنْ حنظلةَ الأسيدي قال: لقيني أبـو بكـرٍ فقـالَ: كيف أنتَ يا حنظلةُ! قلتُ: نافقَ حنظلةُ. قـال: سـبحانَ اللهِ! ما تقولُ؟ قلتُ: نكونُ عنـد رسـولِ اللهِ غ يـذكّرنا بالنارِ والجنةِ، حتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فإذا خرجنـا من عنـدِ

---

[1] (2) رواه البخاري (4675)، ومسلم (2487).
[2] (1) رواه البخاري (1082)، ومسلم (1306).
[3] (2) رواه البخاري (38)، والنسائي (4948).

رســولِ اللهِ غ عافسْــنا الأزواجَ والأولادَ والضــيعاتِ[1]، فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فواللهِ إنـا لنلقى مثـلَ هـذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ، حتى دخلنا على رســولِ اللهِ غ، قلتُ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسـولُ اللهِ غ: «**وما ذاك؟**» قلتُ: يا رسولَ اللهِ نكونُ عندَكَ تُـذكّرنا بالنــارِ والجنــةِ، حــتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فــإذا خرجْنَـا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ والضيعاتِ نسينا كثيرًا.

فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**والذي نفسي بيـدِهِ، لـو تدومون على ما تكونـون عنـدي، وفي الـذكرِ، لصــــافحتْكم الملائكــــةُ على فُرشِــــكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وســاعةً**» ثلاث مرات[2].

وأخــبرَ غ أنَّ التشــددَ في الــدِّينِ يـؤدي إلى الهلاكِ فقال: «**هلكَ المتنطعونَ**» قالها ثلاثًا[3].

وعن أنس أنَّ النبيَّ غ رأى شـيخًا يُهـادى بين ابنيـه فقالَ: «**ما بالُ هذا؟**» قالوا: نَذَرَ أنْ يمشيَ، فقالَ غ:

---

[1](?) **عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات:** اشتغلنا بأهلينا وأموالنا.

[2](4) رواه مسلم (4937)، والترمذي (2438).

[3](1) رواه مسلم (4823)، وأبو داود (3992).

«**إنَّ الله لغنيٌّ من تعذيبِ هذا نفسَهُ**»[1].

كـلُّ هـذه الأدلـةِ تؤكـدُ على حـرصِ النـبيِّ غ على توازنِ المسلمِ وألَّا ينحرفَ عن الجادةِ لا إلى الغلوِّ، ولا إلى الجفاءِ والتساهلِ.

وفي جانبِ التعاملِ مع النفسِ الإنسانيةِ ومسـايرةً لميلِها الطبيعيِّ للشهواتِ أباحَ التمتـعَ بالطيبـاتِ فقـال سبحانه: ﴿ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ﴾ [الأعراف:32].

وقالَ سبحانه: ﴿ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ﴾ [القصص:77].

وكــانَ من دعــاءِ النــبيِّ غ: «**اللهمَّ أصــلحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنيــايَ التي فيها معاشي**»[2].

فهذا الـدعاءُ يكشِـفُ عن تـوازنٍ عجيبٍ بين الـدنيا والدين.

كمـا كـانت الوسـطيةُ عنـوانَ نـبيِّ اللهِ في حديثِـهِ وكلامِهِ، فعن عائشةَ ل أنها قالتْ: «ما كانَ رسولُ اللهِ يسردُ سردَكم هذا»[3].

---

[1](2) رواه البخاري (6207)، ومسلم (3100).
[2](3) رواه مسلم (4897)، والنسائي (1329).
[3](4) رواه البخاري (3303)، ومسلم (4548).

وكانَ يقولُ غ: «**إنَّ المنبتَ لا أرضًا قطــع ولا ظهرًا أبقى**»[1].

وفي الحـــديثِ: «**إنَّ لربِــكَ عليــك حقًّا، وإنَّ لبــدنِكَ عليــك حقًّا، وإنَّ لأهلِــكَ عليــك حقًّا؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ**»[2].

كما تتضحُ وسطيةُ الإسلامِ من خلالِ ما شرعَهُ نبيُّ اللهِ غ من الـرُّخصِ الكثـيرةِ في مجـالاتٍ شـتَّى يقـولُ عنها: «**إنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تؤتى رخصُهُ كمـا يكـرَهُ أنْ تؤتى معصيتُهُ**»[3].

وكانَ عليه الصلاةُ والسـلامُ من صـفاتِهِ: «مـا خُيّـرَ رسولُ اللهِ بين أمـرينِ إلا اختـارَ أيسـرَهما مـا لم يكنْ إثمًا»[4].

* * *

(1) رواه البيهقي (4931).
(2) رواه البخاري (5674)، والترمذي (2337).
(3) رواه أحمد (5600).
(4) رواه البخاري (3296)، ومسلم (4294).

## 12- الوقـــــت

الـوقتُ هـو الحيـاةُ، وقـد أقسـمَ اللـهُ بـأجزاءٍ من الوقتِ مما يدلُّ على شرَفِهِ، فأقسمَ بالفجرِ والضـحى، والعصرِ، والليلِ والنهارِ.

وقالَ النبيُّ غ: «**نعمتانِ مغبـونٌ فيهمـا كثـيرٌ من الناسِ: الصحةُ والفراغُ**»[1].

وقـالَ غ: «**لا تزولُ قـدما عبـدٍ يـومَ القيامـةِ حـتى يُسـألَ عن أربـعٍ: عن عمـرِهِ فيم أفنـاهُ، وعن علمِـهِ مـا فعـلَ فيـه، وعن مالِـهِ من أينَ اكتســـبهُ وفيمَ أنفقـــهُ، وعن جســـمهِ فيمَ أبلاه**»[2].

وقـالَ غ حاثًّا على مبـادرةِ الأعمـارِ بالعمـلِ الجـادِّ والســعي الحميــدِ: «**اغتنمْ خمسًــا قبــلَ خمسٍ، حياتَـك قبـلَ موتِـكَ، وصـحتَك قبـل سَـقَمِك، وفراغَكَ قبـلَ شـغلِكَ، وشـبابك قبـلَ هرمـكَ، وغناكَ قبلَ فقركَ**»[3].

* * *

(1)[1] رواه البخاري (5933)، والترمذي (2226).
(2)[2] رواه الترمذي (2341)، والدارميّ (536).
(3)[3] رواه الحاكم (7846).

## 13- تحمل المسؤولية

وزَّعَ النــبيُّ غ المســؤوليةَ على النــاسِ بحســبِ مـواقِعهم وحـدودِ صـلاحياتِهم، وحـذَّرَ من التفريـطِ في المسؤوليةِ وإهمالِ المهامِّ الموكولـةِ إلى كـلِّ شـخصٍ، وبينَ أنَّ الإنسـانَ سيُسـألُ أمـامَ اللهِ تعـالى عن هـذه المسـؤوليةِ، فقـالَ غ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتِــهِ، فالإمــامُ راعٍ وهــو مســؤولٌ عن رعيتِهِ، والرجـلُ راعٍ في أهلِـهِ، وهـو مسـؤولٌ عن رعيتِـهِ، والمـرأةُ راعيــةٌ في بيتِ زوجِهــا، وهي مســؤولةٌ عن رعيتِهــا، والخــادمُ راعٍ في مالِ سيدِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، ألا فكلكم راعٍ وكلكُم مسؤولٌ عن رعيتِهِ**»(1).

ويومَ يضيِّعُ الإنسانُ مسؤوليتَهَ تُجاهَ أبنائِهِ وزوجتِـهِ، يقعُ في الإثمِ والوعيدِ، لقولِ النبيِّ غ: «**كفى بــالمرء إثمًا أن يضيعَ من يقوتُ**»(2).

قــالَ غ لســعدِ بنِ أبي وقــاصٍ: «**إنــك إنْ تــذرْ ورثَتَــكَ أغنيــاءَ، خــيرٌ من أنْ تــذرَهم عالــةً**

---

[1](1) رواه البخاري (844)، ومسلم (3408).

[2](2) رواه أبو داود (1442)، وأحمد (6207).

**يتكففونَ الناسَ»**[1].

وبيَّن النـــبيُّ غ مســؤوليةَ الكلمـــةِ فقـــالَ غ: «**إنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمـةِ مِن رضـوانِ اللهِ لا يلقي لها بـالًا، يرفَعُـهُ اللـهُ بهـا درجـاتٍ، وإنَّ العبـدَ ليتكلمُ بالكلمـــةِ من ســخطِ اللهِ لا يلقي لهـــا بالًا، يهوي بها في جهنمَ»**[2].

وبيَّن غ مســؤوليةَ كـلِّ عامـلٍ عن عملِـهِ، فقـالَ: «**من اسـتعملناه على عمـلٍ، فرزقنـاه رزقًـا، فما أخذَ بعد ذلك فهو غُلولٌ**[3]**»**[4].

وقـــالَ غ: «**أمـــا بعـــدُ.. فمـــا بـــالُ العامـــلِ نســتعملُهُ فيأتينـــا فيقــولُ: هــذا من عملِكم، وهذا أُهدي لي، أفلا قعـدَ في بيتِ أبيــه وأمِّهِ، فينظــرَ هــل يُهــدى لــه أم لا؟ فوالــذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يغلُّ أحـدُكم منهـا شـيئًا إلا جـاءَ يومَ القيامةِ يحمِلُهُ على عنقِهِ»**[5].

---

[1](3) رواه البخاري (1213)، ومسلم (3076).

[2](4) رواه البخاري (5997)، والترمذي (2241).

[3](?) **غلول:** سرقة.

[4](2) رواه أبو داود (2554).

[5](3) رواه البخاري (6145)، ومسلم (3413).

* * *

## 14- العمل والكسب

بيَّنَ الرسـولُ غ شـأنَ العمـلِ وحـذَّرَ من الكسـلِ والبطالةِ، وأوضحَ كثيرًا من آدابِ الكسبِ والتجارةِ.

قالَ تعالى: ﴿ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ﴾ [الجمعة: 10].

وقالَ غ: «**ما أكلَ أحدٌ طعامًا قـطُّ خـيرًا من أنْ يأكلَ من عملِ يدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كانَ يأكلُ من عملِ يدِهِ**»(1).

وحثَّ النبيُّ غ على إتقانِ العملِ فقـالَ: «**إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عملًا أن يتقنَهُ**»(2).

وحذَّرَ غ من سؤالِ الناسِ أمـوالِهم من غـيرِ حاجـةٍ فقـالَ: «**لا تـزالُ المسـألةُ بأحـدِكم حـتى يلقى اللهَ وليس في وجهِهِ مُزعةُ لحمٍ**»(3)، وذلك خجلًا من مسألتِهِ، لأنه كانَ عليه أنْ يعمل ويأكـلَ من كسـبِ يديْهِ.

وقـالَ غ: «**منْ سـألَ من غـيرِ فقـرٍ، فكأنمـا**

---

(1) رواه البخاري (1930).

(2) رواه البيهقي (4931).

(3) رواه البخاري (1381)، ومسلم (1724).

**يأكلُ الجمرَ»**[1].

ونهى غ عن احتكارِ السلعِ بغيةَ رفعِ السـعرِ فقـالَ: «**من احتكرَ فهو خاطئَ»**[2].

وروي أنه غ قالَ: «**إنَّ اللهَ تعـالى يقـولُ: أنـا ثـالثُ الشـريكين مـا لم يخنْ أحـدُهما صـاحِبَهُ، فإذا خانه خرجتْ من بينهما»**[3].

وقالَ غ: «**التاجرُ الأمينُ الصدوقُ مـع النبـيينَ والصديقينَ والشهداءِ»**[4].

وقـالَ غ: «**إيـاكم وكـثرةَ الحلـفِ في الـبيعِ، فإنه يُنفِّقُ ثم يمحقُ»**[5].

وقـالَ غ: «**البيِّعـانِ بالخيـارِ مـا لم يتفرقـا، فإنْ صَدَقا وبيَّنا، بوركَ لهمـا في بيعِهمـا، وإنْ كَذَبا وكتما، مُحقتْ بركةُ بيعهما»**[6].

وقالَ غ: «**أعطوا الأجيرَ أجْرَهُ، قبلَ أنْ يجفَّ**

---

[1](4) رواه الطبراني (3506).
[2](5) رواه مسلم (3012)، والترمذي (1188).
[3](1) رواه أبو داود (2936).
[4](2) رواه الترمذي (1130)، وابن ماجه (2130).
[5](3) رواه مسلم (3015)، والنسائي (4384).
[6](4) رواه البخاري (1968)، ومسلم (2825).

**عرقُه»**[1].

قالَ غ: «**خيرُ الكسـبِ كسـبُ يـدِ العامـلِ إذا نَصَحَ**»[2].

وقالَ غ: «**حُرِّمتِ التجارةُ في الخمرِ**»[3].

وقــالَ غ: «**لا تبتــاعوا الثمــرةَ حــتى يبــدوَ صلاحُها، وتذهبَ عنها الآفةُ**»[4].

وقال: غ: «**من غشَّ فليسَ منَّا**»[5].

وقـال غ: «**المسـلمُ أخـو المسـلمِ، ولا يحـلُّ لمسـلمٍ بـاعَ من أخيـهِ بيعًـا فيـه عيبٌ إلا بَيَّنـهُ له**»[6].

وقالَ غ: «**لا يبيع بعضُكم على بيعِ أخيه**»[7].

وقال غ: «**إنما البيعُ عن تراضٍ**»[8].

وقال غ: «**إنَّ اللهَ تعـالى يحبُّ سـمحَ الـبيعِ،**

1 (5) رواه ابن ماجه (2434).
2 (6) رواه أحمد (8060).
3 (7) رواه البخاري (2074)، ومسلم (2959).
4 (8) رواه مسلم (2829).
5 (9) رواه مسلم (146)، والترمذي (1236).
6 (1) رواه ابن ماجه (2237).
7 (2) رواه البخاري (1995)، ومسلم (2531).
8 (3) رواه ابن ماجه (2176).

**سمحَ الشراءِ، سمحَ القضاءِ**[1]**»**[2].

* * *

[1] (?) **سمح القضاء:** اللين في طلب الحق.
[2] (5) رواه الترمذي (1240).

## 15- الرقابة الذاتية

من الأمورِ المهمةِ التي أمرَ بها رسولُ اللهِ محمــدٌ غ أنْ يجعــلَ الإنســانُ رقيبًــا على ذاتِــهِ، بحيث يــرعى حقوق اللهِ وحقوقَ العبادِ في السرِّ قبل العلنِ.

قــالَ النــبيُّ غ: «**اتقِ اللــهَ حيثمــا كنتَ، واتبــعِ السيئةَ الحســنةَ تمحُهــا، وخــالقِ النــاسَ بخلــقٍ حسنٍ**»(1).

وقـــالَ لابنِ عبـــاسٍ ت يعلِّمُــــهُ الرقابـــةَ الذاتيـــةَ والشجاعةَ والتوكلَ على اللهِ: «**يا غلامُ إني أعلمُـك كلماتٍ؛ احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجــده تُجاهك، إذا سألتَ فاســألِ اللــهَ، وإذا اســتعنتَ فاســتعنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمــةَ لــو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشــيءٍ قد كتبهُ اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أنْ يضروك بشــيءٍ لم يضــروك إلا بشــيءٍ قــد كتبــه اللــهُ عليك، جَفّتِ الأقلامُ ورُفعتِ الصحفُ**»(2).

وسُــئلَ رســول اللهِ غ عن الإحســانِ فقــالَ: «**أنْ تعبدَ اللــهَ كأنَّك تــراه، فــإنْ لم تكن تــراهُ فإنــه**

---

(1) رواه الترمذي (1910)، وأحمد (20392).

(2) رواه الترمذي (2440)، وأحمد (2537).

**يراكَ**»[1].

وقد ذكـرَ النـبيُّ غ من السـبعةِ الـذين يكونـون في أعلى درجاتِ الجنةِ يومَ القيامةِ، ويظلُّهم اللهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ، قالَ: «**ورجلٌ دعتْهُ امـرأةٌ ذاتُ منصـبٍ وجمـالٍ، فقـالَ: إني أخـافُ اللـهَ ربَّ العـالمين**»[2]، وذلـك لأنـه راقبَ ربَّهُ وتـركَ معصـيتَهُ حيثُ لا يراه أحدٌ.

[1] (3) رواه البخاري (48)، ومسلم (9).
[2] (1) رواه البخاري (1334)، ومسلم (1712).

## 16- الطب والصحة

الصحةُ مطلبٌ كلِّ إنسـانٍ على وجـهِ الأرضِ، وقـد أشارَ النبيُّ غ إلى بعضِ الوصايا والقضايا الصحيةِ الـتي تُفيدُ في الوقايةِ من الأمراضِ وتحثُّ على التداوي بغيرِ ما حرَّمَ اللهُ من الأدويةِ النافعةِ، فمن ذلك:

قولُــه غ: «**بحســـبِ ابن آدمَ لقيمــاتٍ يقمنَ صُلْبَهُ، فإنْ كانَ لا محالةَ فاعلًا، فثلثٌ لطعامِهِ، وثلثٌ لشرابِهِ، وثلثٌ لنفسِهِ**»[1].

وهذه وصيةٌ لو عَمِلتْ بها البشـريةُ اليـومَ لسـلمتْ من الكثيرِ من الأمراضِ المنتشرةِ.

وقــالَ غ: «**لكـلِّ داءٍ دواءٌ، فــإذا أُصـيبَ دواءُ الداءِ، برئَ بإذنِ اللهِ تعالى**»[2].

وقالَ غ: «**إذا سـمعتم بالطـاعونِ بـأرضٍ فلا تـــدخلوا عليـــه، وإذا وقـــعَ وأنتم بـــأرضٍ فلا تخرجوا منها فرارًا منه**»[3].

وهذا أصلٌ فيما عُرِفَ في الطبِ بعد ذلـك بقـرونٍ

---

[1] (1) رواه الترمذي (2302)، وابن ماجه (3340).

[2] (2) رواه مسلم (4084).

[3] (3) رواه البخاري (5287)، ومسلم (4111).

بالحَجْرِ الصحيِّ.

وقالَ غ: «**ألا لا يلومنّ امرؤٌ إلا نفسَهُ، يـبيتُ وفي يدِهِ ريحُ غمرٍ**[1]**»**[2].

وهذا توجيهٌ بغسلِ الأيدي بعد الطعـامِ وبخاصـةٍ إذا أرادَ الإنسـانُ أنْ ينـامَ، فمن أهمـلَ ذلـك فلا يلـومنَّ إلا نفسَهُ.

وقالَ غ: «**الحبةُ السوداءُ شـفاءٌ من كـلِّ داءٍ إلا السـامَ**»[3]، وقـد ثبتَ علميًـا أنَّ الحبـةَ السـوداءَ تقوي جهازَ المناعةِ في الجسمِ، فهي بـذلك شـفاءٌ من كلِّ داءٍ كما أخبرَ النبيُّ غ.

* * *

[1] (?) **غمر:** الدسم.

[2] (5) رواه ابن ماجه (3287).

[3] (1) رواه البخاري (5255)، ومسلم (4104).

## 17- النظافة والتجمل

حثَّ النبيُّ غ على نظافةِ البـدنِ والثيـابِ والـبيوتِ، وكانَ غ يعجبهُ الريحُ الطيبةُ، ويكرهُ الريحَ الخبيثةَ، ومن وصاياه غ في ذلك:

قولُه غ: «**إذا كانَ لأحدِكم شعرٌ فليكرمْهُ**»[1].

وقالَ غ: «**ثلاثٌ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ: الغسلُ يومَ الجمعةِ، والسواكُ، والطِّيبُ**»[2].

وكانَ غ يُعرفُ بريحِ الطِّيبِ إذا أقبلَ.

وقـــالَ غ: «**إنَّ من الفطـــرةِ: المضمضـــةَ، والاستنشـــاقَ، والســـواكَ، وقصَّ الشـــوارب، وتقليمَ الأظفارِ، ونتفَ الإبـطِ، والاسـتحدادَ**[3]**، وغســـلَ الـــبراجمِ**[4]**، والانتضـــاحَ بالمـــاءِ**[5]**، والاختتانَ**»[6].

---

[1] (1) رواه أبو داود (3632).
[2] (2) رواه أحمد (21998).
[3] (?) **الاستحداد:** حلق العانة.
[4] (?) **البراجم:** العقد التي بظهر الأصابع.
[5] (?) **الانتضاح بالماء:** الاستنجاء به.
[6] (6) رواه أحمد (17606)، وأبو داود (49).

وقالَ غ: «**طهروا أفنيتَكم**»[7].

وقالَ غ: «**إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ**»[2].

ورأى غ رجلًا شعثًا قد تفرَّقَ شـعرُهُ، فقـالَ: «**أمَـا كانَ يجدُ هذا ما يسكِّنُ بــه شـعرَهُ؟**». ورأى رجلًا آخرَ وعليه ثيابٌ وسِخَةٌ، فقال: «**أما كـان يجـدُ هـذا ماءً يغسِلُ به ثَوْبَهُ؟**»[3].

* * *

(7)[7] رواه الترمذي (2723).
(8)[2] رواه مسلم (131)، وأحمد (3600).
(1)[3] رواه أبو داود (3540).

18- احترام النفس الإنسانية

كرَّمَ اللـهُ الإنسـانَ وجعلَـهُ من أشـرفِ مخلوقاتِـهِ، قالَ تعالى: ﴿ک ک ک گ﴾ [الإسراء:70].

وها هو نبيُّ اللهِ غ، وقد مـرتْ بـه جنـازةٌ، وكـانَ غ قاعدًا، فوقفَ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ إنه يهوديٌّ، فقــالَ غ: «**أليستْ نفسًا**»[1].

وهذا يبينُ تكريمَ النـبيِّ غ للنفسِ الإنسـانيةِ، مهمـا كان دينُها وانتماؤها وتصرفاتُها في الدنيا.

ونهى النبيُّ غ عن تعذيبِ الناسِ فقالَ: «**إنَّ اللــهَ يعذّبُ يومَ القيامـةِ الـذين يعـذبون النـاسَ في الدنيا**»[2]، وذلك لأنَّ الجزاء من جنسِ العملِ.

وقالَ غ: «**صنفانِ من أهـلِ النـار لم أرهمـا: قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقـرِ يضـربون بهـا النــاسَ، ونســاءٌ كاســياتٌ عاريــاتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسـهُنَّ كأسـنمةِ البختِ المائلـةِ، لا يدخلنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها**»[3].

ومن دلائلِ احترامِ النـبيِّ غ للنفسِ الإنسـانيةِ أنـه نهى

---

[1] (1) رواه البخاري (1229)، ومسلم (1596).
[2] (2) رواه مسلم (4733)، وأبو داود (2648).
[3] (3) رواه مسلم (5098).

عن سبِّ الأمواتِ[1].

ونهى ﷺ عن امتهـــانِ جثـــةِ الميتِ أو العبثِ بهـــا، فقال: «**كَسْرُ عَظْمِ الميِّتِ ككسرِهِ حيًّا**»[2]. أي أنَّ الإثمَ واحدٌ في الحالتين.

---

1 (4) رواه أحمد (17498).
2 (5) رواه أبو داود (2792)، وأحمد (23172).

## 19- حسن الخلق

الناسُ جميعًا يحبون حَسَنَ الخلـقِ، صـاحبَ الوجـهِ المشـرقِ والثغـرِ الباسـمِ، ومن هنـا حثَّ النـبيُّ غ على حُسْنِ الخلـقِ، والتـوددِ إلى النـاسِ وكسْـبِ صـداقتِهمِ، فقـد قـالَ النـبيُّ غ: «**ما شـيءٌ أثقـلُ في مـيزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خلقٍ حسنٍ، وإنَّ اللـهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ**»[1].

وقـــالَ غ: «**أفضـــلُ المؤمـــنين أحســـنُهم خلقًا**»[2].

وقالَ غ: «**إنَّ المـؤمنَ ليـدْرِكُ بحسـنِ خلقـهِ درجةَ القائمِ الصائمِ**»[3].

وقالَ غ: «**المؤمنونَ هيِّنونَ ليِّنـونَ كالجمـلِ الأَنِفِ**[4]**؛ إنْ قِيـد انقـادَ، وإنْ أُنيخَ على صَـخْرةٍ استناخَ**»[5].

وسُئلَ غ عن امرأةٍ تصـومُ النهـارَ وتقـومُ الليـلَ إلا

---

[1] (1) رواه الترمذي (1925)، وقال: حسن صحيح.
[2] (2) رواه الحاكم (8623)، والبيهقي (2719).
[3] (3) رواه أبو داود (4165).
[4] (?) **الجمل الأنف:** الذي ينقاد لصاحبه بسهولة.
[5] (5) رواه البيهقي (7778).

أنها تؤذي جيرانَها، فقال: «**هي في النارِ**»[1].

وقالَ غ: «**من لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ والجهلَ، فليس للهِ حاجةٌ في أنْ يــدعَ طعامَـهُ وشرابَهُ**»[2].

وقــالَ غ: «**إنَّ الفُحشَ والتَفَحُّشَ ليســا من الإسلامِ في شيءٍ، وإنَّ أحسنَ النـاسِ إسـلامًا أحسنُهم خُلُقًا**»[3].

* * *

[1] (6) رواه أحمد (9298).
[2] (7) رواه البخاري (5597)، وأحمد (9463).
[3] (1) رواه أحمد (19915).

## 20- الصداقة والحب

الصـداقةُ ليسـتْ كلمـةٌ تقـالُ دونَ أنْ يكـونَ لهـا رصـيدٌ من المحبـةِ والبـذلِ والعطـاءِ، ولـذلك قيـلَ: الصـديقُ وقتَ الضـيقِ، وقـد بيَّنَ النـبيُّ غ الأسـسَ الرئيسـةَ الـتي تقـومُ عليهـا الصـداقةُ فقـالَ غ: «**خَيرُ الأصـحابِ عنـدَ اللهِ خـيرُهم لصـاحبِهِ، وخـيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجارِهِ**»[1].

وقالَ غ: «**ما تحـابَّ رجلانِ في اللهِ، إلا كـانَ أحبَّهمـا إلى اللهِ عـزَّ وجـلَّ أشـدُّهما حبًّا لصاحبِهِ**»[2].

وقالَ غ: «**لا يؤمنُ أحـدُكم حـتى يحبَّ لأخيـه ما يحبُّ لنفسِهِ**»[3].

وأخبرَ النبيُّ غ أنَّ الرجلَ يدخلُ الجنةَ وتُرفعُ درجتُهُ فيها بسببِ حبِّهِ الصالحينَ، فقد جاءَ رجـلٌ إلى رسـولِ اللهِ غ فسألَهُ: متى السـاعةُ؟ قـالَ غ: «**وما أعـددتَ لها؟**» قـال: لا شـيءَ، إلا أني أحبُّ اللـهَ ورسـولَهُ غ،

---

(1) رواه الترمذي (1867)، وأحمد (6278).
(2) رواه ابن حبان (566).
(3) رواه البخاري (12)، ومسلم (64).

فقالَ غ: «**أنتَ مع من أحببتَ**». فقالَ أنسٌ ت: فما فرحْنَـا بشـيءٍ فَرَحَنَـا بقـولِ النـبيِّ غ: «**أنتَ مع منْ أحببتَ**»[1].

وحثَّ النـبيُّ غ على اختيـارِ الصـاحبِ فقـالَ: «**لا تصـــاحبْ إلا مؤمنًـــا، ولا يأكـــلْ طعامَـــك إلا تقيٌّ**»[2].

وقـالَ غ: «**المـرءُ على دينِ خليلِـهِ، فلينظـر أحدكم من يخالِلُ**»[3].

* * *

---

[1](4) رواه البخاري (3412)، ومسلم (4775).

[2](5) رواه الترمذي (2318)، وأبو داود (4192).

[3](2) رواه أحمد (8065).

21- كيف تعلم الناس؟

من المعلــومِ أنَّ المعلمَ النــاجحَ هــو ذاك الرجــلُ الهادئُ صـاحبُ الحُجَّةِ القويـةِ والكلمـةِ الصـادقةِ الـتي تخرجُ من القلبِ إلى القلبِ.

وقـد كـانَ النـبيُّ غ أحسـنَ النـاسِ تعليمًـا، ولـذلك قالَ: «**إنما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أعلِّمُكُمْ**»[1].

ومن صورِ حُسْـنِ تعليمِ النـبيِّ غ مـا رواه أنسُ بن مالكٍ ت قالَ: بينما نحنُ في المسـجدِ مـع رسـولِ اللهِ غ، إذ جـاءَ أعـرابيٌّ، فقـامَ يبـولُ في المسـجدِ. فقـالَ أصـحابُ رسـولِ اللهِ غ: مَـهْ مَـهْ. وفي روايـة: فزجـرَهُ النـاسُ، فقـالَ رسـولُ اللهِ غ: «**لا تُزرِمـوه ـــ** أي لا تقطعوا عليه بوله فيتضرر ـ **دعوه**» فتركوه حتى بـالَ. ثم إنَّ رسولَ اللهِ غ دعـاه فقـالَ لـه: «**إنَّ المساجدَ بيـوتُ اللهِ، لا تصـلحُ لشـيءٍ من هـذا البـولِ والقذرِ، إنما هي لذكرِ اللهِ عـزَّ وجـلَّ والصـلاةِ وقراءةِ القرآنِ**»[2].

وعن معاويـةَ بنِ الحكمِ السُّـلَمِيِّ ت قـالَ: بينـا أنـا

---

[1] (1) رواه أبو داود (7)، وأحمد (7102).

[2] (2) رواه مسلم (429).

أصـلي مـع رسـولِ اللهِ غ، إذْ عطسَ رجـلٌ من القـومِ فقلتُ: يرحمكَ اللهُ، فرماني القـومُ بأبصـارِهم. فقلتْ: واثكْلَ أمّياه، ما شأنكم تنظرونَ إليَّ؟ فجعلوا يضربونَ بأيدِيهم على أفخاذِهم، فلما رأيتُهم يُصَـمِّتونني سـكتُّ، فلمَّا صـلَى رسـولُ اللهِ غ فبـأبي هـو وأمي، مـا رأيتُ معلمًـا قبلَـهُ ولا بعـدَهُ أحسـنَ تعليمًـا منـه، فواللهِ مـا كَهَـرني، ولا ضـربني، ولا شـتَمني، وإنمـا قـالَ: «**إنَّ الصلاةَ لا يصـلحُ فيهـا شـيءٌ من كلامِ النـاسِ، إنما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ**»[1].

وكـانَ النـبيُّ يلجـأُ إلى الحـوارِ العقليِّ في الإقنـاعِ والتعليمِ فعن أبي أمامـــةَ أنَّ فتًى شـــابًّا أتى النـــبيَّ غ فقالَ: يا رسـولَ اللهِ! ائـذن لي بالزنـا!! فأقبـلَ القـومُ عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقالَ النـــبيُّ غ: «**ادْنهُ**» فدنا منه قريبًا، فجلسَ. فقالَ لـه الرسـولُ غ: «**أتحبُّه لأمِّكَ؟**» قـال: لا واللهِ يـا رسـولَ اللهِ جعلـني اللـهُ فـداءَكَ، قـالَ غ: «**ولا النـاسُ يحبونـه لأمهـاتِهم. أفتحبُّه لابنتِكَ؟**» قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلـني اللهُ فداءَكَ، قالَ غ: «**ولا الناسُ يحبونـه لبنـاتِهم، أتحبُّه لأختِكَ؟**» قال: لا واللهِ يـا رسـولَ اللهِ جعلـني

[1](1) رواه مسلم (836)، والنسائي (1203).

اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبونَـهُ لأخـواتِهم، أفتحبُّه لعمتِكَ؟**» قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلـني اللهُ فداءَكَ، قـال: «**ولا الناسُ يحبونـه لعمـاتِهم، أفتحبُّهُ لخالتِكَ؟**» قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبُّونَـهُ لخـالاتِهم**» قالَ: فوضـعَ يـدَهُ عليـه وقـالَ: «**اللهمَّ اغفرْ ذنبـهُ، وطهّرْ قلبهُ، وحصِّنْ فرجهُ**»، فلم يكنِ الفـتى بعـد ذلك يلتفتُ إلى شيءٍ[1].

* * *

[1](2) رواه أحمد (21185).

22- العمل التطوعي والنفع العام

اهتمَّ العالمُ في الفترةِ الأخـيرةِ بالعمـلِ التطـوعيِّ والإغـاثيِّ وقـامتْ الحكومـاتْ بدعمـهِ وتيسـيرِ السـبلِ لإقامتِهِ، وذلك لما لـه من أهميـةٍ في مسـاعدةِ النـاسِ وإنقاذِهم حالَ المصائبِ والكوارثِ التي تحلُّ بهم.

وقد حثَّ رسـولُ اللهِ محمـدٌ غ على العمـلِ الـذي ينفـعُ النـاسَ، ويخفـفُ من معانـاتِهم، ورتبَ على ذلـكَ الأجرَ الكبيرَ والثوابَ الجليلَ.

فقـــد قـــالَ غ: «**لقـــد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنةِ، في شـجرةٍ قَطَعَهـا من ظهـرِ الطريـقِ كانت تؤذي المسلمين**»[1].

وقالَ غ: «**عُرِضَتْ عليّ أعمالُ أمتي حسـنُها وسيئُها، فوجدتُ من محاسـنِ أعمالِهـا: الأذى يماطُ عن الطريقِ**»[2].

بـل إنَّ النـبيَّ غ جعـلَ إماطـةَ الأذى عن الطريـقِ شـعبةً من شـعبِ الإيمـانِ فقـالَ غ: «**الإيمانُ بضـعٌ وسبعون شـعبةً، أعلاهـا قـولُ لا إلـهَ إلا اللـهُ،**

---

[1] (1) رواه مسلم (4745).
[2] (2) رواه مسلم (859)، وأحمد (20569).

**وأدناهـا إماطـةُ الأذى عن الطريـقِ، والحيـاءُ شعبةٌ من الإيمانِ»**[1].

وقـالَ غ: «**أفضـلُ الأعمـالِ أنْ تُـدْخِلَ على أخيك المؤمنَ سرورًا، أو تقضي عنـه دينًـا، أو تطعِمَهُ خبزًا»**[2].

وقالَ غ: «**الساعي على الأرملةِ والمسـكينِ كالمجاهـدِ في سـبيلِ اللهِ، أو القـائمِ الليـلَ الصائمِ النهارَ»**[3].

ومدحَ غ الأشعريين لمـواقفِهم عنـد الغلاءِ والشـدةِ والحـروبِ، فقـالَ: «**إنَّ الأشـعريين إذا أرملـوا**[4] **في الغـزوِ أو قـلَّ طعـامُ عيـالِهم بالمدينـةَ، جعلوا ما عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسـموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسـويَّةِ، فهم مـني وأنـا منهم»**[5].

وقالَ غ: «**من حَفَرَ ماءً، لم يشربْ منـه كبـدٌ**

---

[1] (3) رواه مسلم (51)، وأبو داود (4056).

[2] (4) رواه البيهقي في شعب الإيمان (7273).

[3] (2) البخاري (4934)، ومسلم (5295).

[4] (?) **أرملوا:** نفد زادهم.

[5] (4) رواه البخاري (2306)، ومسلم (4556).

**حرَّى من جنٍّ ولا إنسٍ ولا طائرٍ، إلا آجره اللـهُ يومَ القيامةِ**»[1].

* * *

[1](5) رواه البخاري في التاريخ الكبير (1/331).

## 23- الشـــورى

لا شـكَّ أنَّ كـلَّ إنسـانٍ يحتـاجُ إلى مشـورةِ أهـلِ الخبرةِ والرأي وتبادلِ وجهاتِ النظـرِ معهم؛ ليصـلَ من خلالِ ذلـك إلى الاختيـارِ السـديدِ والمصـلحةِ الراجحـةِ فيما يهمُّه من قضايا.

وذكرتِ الشـورى في القـرآنِ في موضـعين، حيثُ أمر اللهُ تعالى بها رسولَهُ غ مرةً فقالَ: ﴿ڤ ڦ ڦ﴾ [آل عمران:159]، ومدحَ الله أهلَها فقال: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ﴾ [الشورى:39].

فمدحَهم اللهُ تعالى بـأنهم لا ينفـردون بـالأمرِ، بـل يتشـاورون ويدرسـونَ الأمـرَ من وجوهِـهِ المختلفـةِ ليصلوا إلى سبيلِ الحقِّ في ذلك.

والنـبيُّ غ لم يكنْ يحتـاجُ إلى مشـورةِ أحـدٍ، لأنـه مؤيّدٌ بالوحي من السـماءِ، وإنمـا أمـره اللـهُ بالشـورى لتعلَمَ الأمةُ ما في الشـورى من الفضـلِ، ولتقتـديَ بـه الأمةُ من بعدِهِ.

وقد استشارَ النبيُّ غ أصـحابَهُ كثـيرًا، وعَمِـلَ بـرأي مستشـاريه في كثـيرٍ من المواضـعِ، ولـذلك قـالَ أبـو هريـرة ت: مـا رأيتُ أحـدًا أكـثرَ مشـورةٍ لأصـحابِهِ من

رسولِ اللهِ غ[1].

واستشارَ النبيُّ غ أصحابَهُ في نقضِ الكعبةِ وبنائِهـا من جديدٍ، أو يصلحُ ما وَهَى منها[2].

ولمّـا تجمـعَ المشـركون في بـدر يريـدون حـربَ رسولِ اللهِ غ أقبلَ غ على أصحابِهِ وقالَ: «**هذه مكـةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذَ كبـدِها**»، ثم استشـارهم في شـأنِ القتـالِ، فتكلمَ أبـو بكـر فأحسـنَ، ثم تكلمَ عمـرُ فأحسنَ، ثم قامَ المقـدادُ ابنُ عمـروٍ فقـالَ: يـا رسـولَ اللـه! امضِ لمـا أمـرَكَ اللـهُ بـه، فنحنُ معـك، واللهِ لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿[illegible]﴾، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنـا معكمـا مقـاتلون، فواللهِ لو سرتَ بنا إلى بَرْكِ الغُمادِ ــ يعـني الحبشـة ـ لجالدْنا معك مَنْ دُونَه حتى تبلغَهُ. فدعا له رسـولُ الله غ بخيرٍ ثمَّ قالَ: «**أشيروا عليَّ أيها الناسُ**»، وكان يريدُ رأيَ الأنصارِ، لأنهم كانوا عُدَّتـهُ للنـاسِ، وخـافَ ألا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نصـرتَهُ خـارجَ المدينـةِ، وليسَ عليهم أنْ يسيرَ بهم.

**فقالَ سعدُ بن معـاذٍ:** لكأنَّك تريـدُنا يـا رسـولَ

---

[1](1) رواه الترمذي (1636)، وأحمد (18166).

[2](2) رواه مسلم (2371)..

اللهِ! قـالَ: «**أجـلْ**»، قـالَ: قـد آمنَّا بـك وصـدّقناك، وأعطيناك عهودَنا، فـامضِ يـا رسـولَ اللهِ لمـا أُمـرتَ، فوالـذي بعثـك بـالحقِّ إن استعرضـتَ بنـا هـذا البحـرَ فخضتَه، لنخوضنَّه معك، ومـا نكـرهُ أن تَلْقِىَ العـدوَّ بنـا غدًا، وإننا لصُبُر عند الحـربِ، صـدُقٌ عنـد اللقـاءِ، لعـلَّ اللهَ يريكَ منا ما تقُرّ به عينُك فسِرْ بنا على بركةِ اللهِ.

واستشارَ النبيُّ غ النساءَ في مهماتِ الأمـورِ؛ ففي صـلحِ الحديبيـةِ استشـارَ زوجتَـه أمَّ سـلمةَ في شـأنِ المسلمينِ وأخذَ بمشورتِها، مما يدلُّ على أنَّ الشـورى كانت جزءًا أساسيًّا في حياةِ النبيِّ غ وفي طريقتِهِ في الحكمِ.

* * *

### 24- دفع الظلم ومقاومته

وكمـا حـرّمَ الإسـلامُ الظلمَ، فقـد أمـرَ بمواجهتـهِ وحصارِ الظالمِ حتى يَسْلَمُ النـاسُ من شـرورِهِ، فقـالَ اللهُ سبحانه: ﴿ک ک ڪ ڪ گ گ گ گ ڳ﴾ [البقرة:194].

والآيةُ تدلُّ على أنه لا يجوزُ ظلمُ المعتدي والانتقامُ منه، وإنما ينبغي الاقتصارُ على أخذِ الحـقِّ دونَ زيـادةٍ، وهذا من جوانبِ عظمةِ الإسلامِ.

وحثَّ رســولُ اللهِ محمــدٌ غ على دفــعِ الظلمِ بوسائلَ عديدةٍ منها قالَ غ: «**إذا رأيتَ أمتي تهـابُ الظـالمَ أنْ تقـولَ لـه أنتَ ظـالمٌ، فقـد تُـوُدِّع منهم**»[1].

وقــال غ: «**إنَّ النــاسَ إذا رأوا المنكــرَ ولا يغيّروه، أوشكَ اللهُ أن يَعُمهم بعقابِهِ**»[2].

وجـاءَ رجـلٌ إلى النـبيِّ غ فقـالَ: يـا رسـولَ اللهِ! أرأيتَ إنْ جاءَ رجـلٌ يريـدُ أَخْـذَ مـالي؟ فقـالَ غ: «**فلا تُعطِه**»، قـالَ: فـإنْ قـاتلني؟ قـال: «**فقاتلْهُ**» قـالَ: أرأيتَ إنْ قتلني؟ قالَ: «**فـأنتَ شـهيدٌ**» قـال: أرأيتَ

(1) رواه أحمد (6495).
(2) رواه أحمد (16).

إن قتلتُهُ؟ قال: «**هو في النارِ**»[1].

وقالَ غ: «**أيُّها الناسُ! لا تتمنوا لقاءَ العــدوِّ، واســألوا اللــهَ العافيــةَ، فــإذا لقيتمــوهم فاصــبروا، واعلَمــوا أنَّ الجنــةَ تحتَ ظلالِ الســيوفِ، اللهمَّ مُــنزلَ الكتــابِ، ومجــريَ السحابِ، وهـازمَ الأحـزابِ، اهـزمْهم وانصـرْنَا عليهم**»[2].

فهذا الحـديثُ يـدلُّ على أنَّ المسـلمين لا يبـدؤون بقتــالٍ ولا باعتــداءٍ، بــل إنهم لا يتمنــون لقــاءَ العــدوِّ، ويسألونَ الله العافيةَ من ذلك.

* * *

[1] (3) رواه مسلم (201).

[2] (1) رواه البخاري (2744)، ومسلم (3276).

## 25- أدب الحرب والقتال

لم تكن حـروبُ النـبيِّ غ كتلـك الحـروبِ الهمجيـةِ التي يُقْصَدُ بها التدميرُ والخرابُ وقتلُ أكبرِ عـددٍ ممكنٍ من الناسِ، بل كانتْ حروبًـا أخلاقيـةً في أهـدافِها وفي دوافِعهـا وفي كيفيـةِ إدراتِهـا، ولـذلك كـانَ النـبيُّ غ إذا وجّهَ قوادَهُ لحربٍ قالَ لهم: «**انطلقـوا باسـمِ اللهِ، وباللهِ، وعلى ملـةِ رسـولِ اللهِ** غ، **ولا تقتلـوا شـيخًا فانيًـا، ولا طفلًا صـغيرًا، ولا امـرأةً، ولا تَغُلُّوا، وضُمُّوا غنـائمكم، وأصـلِحُوا، وأحسـنوا، إنَّ اللهَ يحبُّ المحسنين**»[1].

ومرَّ النبيُّ غ على امرأةٍ مقتولةٍ في بعضِ الغـزواتِ، فوقفَ عليها ثم قـالَ: «**ما كـانت هـذه لتقاتِـلُ**» ثم نظرَ في وجوهِ أصحابِهِ، وقالَ لأحـدِهم: «**الحـقْ بخالـدِ بن الوليـدِ، فلا يقتلنَّ ذريـةً، ولا عسـيفًا،** ــ أي أجيرًا ـ **ولا امرأةً**»[2].

ونهى غ عن قتلِ النساءِ والصبيانِ في الحربِ[3].

وقــد ســارَ خلفــاءُ النــبيِّ غ من بعــدِهِ على نفسِ

---

[1](1) رواه أبو داود (2247).
[2](2) رواه أبو داود (2295)، وأحمد (15423).
[3](3) رواه البخاري (2792)، ومسلم (3280).

السبيلِ، فهذا أبو بكرٍ الصـديقَ ت يوصـي قائـدَهُ أسـامة بن زيـدٍ ب حينَ بعثـهُ إلى الشـامِ قـائلًا: «لا تخونـوا، ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلـوا طفلًا صـغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تعقـروا نخلًا، ولا تحرقـوه، ولا تقطعوا شـجرةً مثمـرةً، ولا تـذبحوا شـاةً، ولا بقـرةً، ولا بعـيرًا، إلا لمأكلـةٍ، وسـوف تمـرّون بـأقوامٍ، قـد فرَّغـوا أنفسَهم في الصـوامعِ ــ يريـد الرُّهبـانَ ــ فـدعوهم ومـا فَرَّغُوا أنفسَهم له».

## 26- السعـــادة

السعادةُ مطلبٌ أساسٌ للناسِ جميعًا، فالكــلُّ يطلبُ السعادةَ ويتمنى بلوغَها، ويسعى في إدراكِهـا، ولكنَّ أكـثرَ الناسِ أخطـأوا طريقَهـا، لأنهم طلبوهـا في خـارجِ ذواتِهم في الأمـــوالِ والنســـاءِ والســـفرِ والشـــهرةِ والمكانـــةِ الاجتماعيةِ.

وحقيقـةُ السـعادةِ هي في ذاتِ الإنسـان لا تنفـكُّ عنه، فالسعادةُ في الإيمانِ واليقينِ والقناعـةِ والرِّضـى والمحبةِ للناسِ، وقد أشارَ النـبيُّ غ إلى ذلـك في عـدةِ أحاديثَ، فقـال غ: «**عجبًا لأمـرِ المـؤمنِ إنَّ أمـرَه كلَّهُ خيرٌ، إنْ أصابته سراءُ فشكرَ، فكـانَ خـيرًا له، وإنْ أصابته ضراءَ فصبرَ فكانَ خيرًا له**»[1].

وبيَّنَ غ أنَّ القناعـــة عنـــوانُ الســـعادةِ والفلاحِ في الـــدنيا والآخـــرةِ فقـــالَ غ: «**قـــد أفلحَ من أسْـــلَمَ، ورُزق كفافًا، وقنَّعهَ اللهُ بما آتاه**»[2].

وقالَ غ: «**من أصبحَ آمنًـا في سـربِهِ، معافًـا في بدنِهِ، عنده قوتُ يومِهِ، فكأنمـا حـيزت لـه الدنيا بحذافيرِها**»[3].

---

(1)[1] رواه مسلم (5318).
(2)[2] رواه مسلم (1746).
(3)[3] رواه الترمذي (2268)، وابن ماجه (4131).

والنـبيُّ غ لم ينسَ تـأثيرَ العوامـلِ الخارجيـةِ على مزاجِ الإنسانِ ومشـاعِرِهِ، ولـذلك عـدّد أمـورًا خارجيـةً جعلها من أسبابِ السعادةِ وذلك لما لها من تـأثيرٍ على الإنسـانِ، فقـالَ غ: «**أربـعٌ من السـعادة: المـرأةُ الصالحةُ، والمسكنُ الواسـعُ، والجـارُ الصـالحُ، والمركبُ الهنيءُ، وأربـعٌ من الشـقاءِ: المـرأةُ السـوءُ، والجـارُ السـوءُ، والمـركبُ السـوءُ، والمسكنُ الضيقُ**»[1].

ومن أسـبابِ السـعادةِ التفـاؤلُ ولـذلك كـانَ غ «يعجبُهُ الفألُ الحسنُ ويكرهُ الطِّيرةَ»[2].

وكانَ يقولُ: «**ليس منا من تَطيَّر أو تُطُيِّر له، أو تكَهَّن أو تُكُهِّنَ له**»[3].

* * *

---

[1] (4) رواه البيهقي (9556).
[2] (1) رواه ابن ماجه (3526).
[3] (2) رواه الطبراني (4262).

## 27- التفـــــاؤل

التفــاؤلُ من القيمِ الإيجابيــةِ في الإنســانِ، لأنــه يمنحهُ القـدرةَ على التركـيزِ وإيجـادِ الحلـولِ المناسـبةِ لأعقدِ المشكلاتِ، ومن هنـا كـانَ المتفـائلونَ هم أكـثرَ النــاسِ نجاحًــا على الــرغمِ من كـثرةِ العقبــاتِ الــتي واجهتْهم.

ولقد كـانَ النـبيُّ محمـدٌ غ يعجبُـهُ الفـألُ الحسـنُ، ويكرهُ الطِّيرةَ(1)، والطِّيرةُ: التشاؤمُ.

وقد كانَ التفاؤلُ يلازِمُهُ غ في أكـثرِ فـتراتِ حياتِـهِ شدةً، فها هو غ قد خرجَ مـع صـاحبهِ أبي بكـرٍ مهـاجرًا من مكــةَ إلى المدينــةِ بعــد أنْ ازدادَ أذى المشــركين للمؤمنين في مكةَ، فلما عَلِمَ المشركونَ بذلك أرسلوا في طلبهمــا، وجعلــوا لمن يقبضُ عليهمــا مائــةَ ناقــةً، وهــذه جــائزةٌ عظيمــةٌ جــدًا في هــذا الــوقتِ، فأخــذَ المشركونَ يتتبعون آثارَ أقدامِ النـبيِّ غ وصـاحبِهِ، حـتى وصلوا إلى الغارِ الذي كان فيه النبيُّ غ، فعندما وصـلوا إلى هذا المكانِ، ورأى صـاحبُهُ أبـو بكـرٍ أقـدامَهم بكى خوفًـا على النـبيِّ غ، وقـالَ: يـا رسـولَ اللهِ! لـو نظـرَ

---

(1) رواه ابن ماجه (3526).

أحـدُهم إلى قدميـه لرآنـا!! فقـالَ لـه رسـولُ اللهِ غ بلسانِ الواثقِ بربِّه المتفائلِ بالنصرِ، المـؤمنِ بقضـيتهِ: «**ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما**».

وقد صوَّرَ القرآنُ هذا المشهدَ بقولِهِ: ﮋﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﮊ [التوبة:40].

وفي موقـفٍ آخـرَ وبينمـا المسـلمون يشْـكون إلى النبيِّ غ الفقرَ والخوفَ، يتحدثُ النـبيُّ غ حـديثًا متفـائلًا ويعدُ المسلمين بالعزِّ والنصرِ والتمكينِ، فعن عـديٍّ بن حاتمٍ ت قال: بينما أنا عندَ النبيِّ غ إذ أتاه رجـلٌ فشـكا إليـه الفاقـةَ، ثم أتـاه آخـرُ فشـكا إليـه قطـعَ السـبيلِ. فقالَ: «**يا عديُّ! هـل رأيتَ الحـيرةِ**[1]**؟**» قلتُ: لم أرهـا. قـالَ: «**فـإنْ طـالتْ بـكَ الحيـاةُ فلَتَـرينَّ الظعينـةَ**[2] **ترتحـلُ من الحـيرةَ حـتى تطـوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحدًا إلا اللهَ. ولئن طـالتْ بـك حياةٌ لتفتَحَنَّ كنـوزُ كسـرى!!**» قلت: كسـرى بنْ هرمز؟! قال: «**كسرى بنْ هرمزَ، ولئن طالت بك**

---

[1] (?) **الحيرة:** وتقع جنوب وسـط العـراق على بعـد سـبعة كيلومـترات جنوب شرق النجف.

[2] (?) **الظعينة:** المرأة في الهودج (لسان العرب: ظ ع ن).

**حياة لترَينَّ الرجلَ يخرجُ ملْءَ كفّه من ذهبٍ أو فضــةٍ، يطلبُ من يقبلــهُ منــه، فلا يجــدُ أحــدًا يقبلُهُ منه»**.

قالَ عديٌّ: فرأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطــوفَ بالكعبــةِ لا تخــافُ إلا اللــهَ، وكنت فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بن هرمزَ، ولئنْ طالت بكم حياةٌ لترونَّ ما قالَ النبيُّ أبو القاسم غ: «**يُخرجُ الرجــلُ ملءَ كفِّه من ذهبٍ أو فضــةٍ، يطلبُ من يقبلُـهُ منــه، فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منه**»[1].

* * *

[1](3) رواه البخاري (3328).

## 28- روح الدعابة

كانَ النبيُّ غ يباسِطُ أصحابَهُ ويداعبُهم ويمازِحُهم أحيانًا، غيرَ أنه حدَّدَ الميزانَ في ذلك حتى لا ينتهيَ المزِاحُ إلى الكذبِ والسخريةِ وانتقاصِ الآخرينَ، فعن أبي هريرة أنَّ الصحابةَ قالوا: يا رسولَ اللهِ! إنَّك تداعبُنا، فقالَ غ: «**نعم، غيرَ أني لا أقولُ إلَّا حقًّا**»[1].

ولما ظنَّ حنظلةُ أنَّ مداعبتَهُ أهلَهُ ولعبَهُ مع زوجتِهِ وأبنائِهِ نوعٌ من النفاقِ ذهبَ إلى النبيِّ غ فقالَ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ اللهِ. فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**وما ذاك؟**» قال: يا رسولَ اللهِ! نكونُ عندَكَ، فتذكِرُنَا بالجنةِ والنارِ، حتى كأنَّا رأيَ عينٍ، فإذا خرجنا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ، والضيعاتِ، ونسينا كثيرًا، فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**والذي نفسي بيدِهِ، لو تدومون على ما تكونونَ عندي وفي الذكرِ، لصافحتْكم الملائكةُ على فرشِكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً،**

---

[1] (1) رواه الترمذي (1913).

**ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً**»[1].

ومن نماذجِ مزاحِ النبيِّ غ أنَّ رجلًا جاءَهُ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! احملني على جملٍ، فقالَ غ: «**لا أحملُكَ إلا على ولدِ الناقةِ**» فقالَ الرجلُ: يا رسولَ اللهِ! هو لا يُطيقني، فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ**»[2].

وكانَ النبيُّ غ يحبُّ زاهرَ بنَ حَرامٍ، رجلٌ من الباديةِ وكان دميمًا، فأتاه النبيُّ غ يومًا وهو يبيعُ متاعًا في السوقِ، فاحتضنَهُ من خلفِهِ وهو لا يبصِرُهُ، فقالَ زاهرٌ: أرسلني مَنْ هذا؟ فالتفتَ، فعرفَ النبيَّ غ، فجعلَ لا يألوا ما ألصقَ ظهرَهُ بصدْرِهِ حين عرفَهُ، وجَعَلَ رسولَ اللهِ غ يقولُ: «**مَنْ يشتري العبدَ؟**» فقالَ زاهرٌ: إذنْ تجدني كاسدًا ـ يشير إلى دمامتِهِ ـ فقالَ النبيُّ غ: «**لكنَّك عندَ اللهِ لستَ بكاسدٍ**»، وفي لفظٍ: «**لكنْ أنتَ عندَ اللهِ غالٍ**»[3].

وكانَ غ يمازحُ أنسًا ت ويقولُ له: «**يا ذا**

---

[1](2) رواه مسلم (4937)، والترمذي (2438).

[2](3) رواه الترمذي (1914)، وأحمد (13315).

[3](1) رواه أحمد (12187).

**الأذنينِ»**[1].

وعنْ أنسٍ ت أنَّ امـــرأةً عجـــوزًا أتتِ النـــبي غ فقالتْ: يا رسولَ اللهِ! ادعْ اللهَ لي أنْ يـدخلَني الجنـةَ، فقالَ لها غ: «**لا يدخلُ الجنةَ عجوزٌ**» فبكت المــرأةُ فتبسَّمَ النبيُّ غ وقالَ لها: «**أما قرأتِ قولَهُ تعـالى:** ﴿ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ﴾»، أيْ أنَّ أهلَ الجنةِ سيعيدُهم اللهُ جميعًا إلى سنِّ الشبابِ والنضارةِ والحيويةِ.

فهذه المواقفُ منه غ كانت تُدخِلُ السرورَ والبهجةَ على النفـوسِ، وتُـذهبُ الهمـومَ والأحـزانَ، وتثبتُ أنَّ الإسلامَ ليس دينًا جامدًا يهملُ حاجاتِ النفسِ البشريةِ، وإنما يعطيها حقَّها من البهجةِ والسعادةِ واللهوِ البريءِ، ولهذا كانت تعاليمُ النبيِّ غ تتسمُ بالواقعيةِ في تجاوبِهـا مع دوافعِ الإنسانِ وميولِهِ وفطرتِـهِ، وحاجاتِـهِ النفسـيةِ والاجتماعيةِ.

* * *

[1](2) رواه الترمذي (1915)، وأبو داود (4349).

القسم الثالث

# تحذير محمد رسول الله غ من الرذائل والمساوئ

| | |
|---|---|
| 1- القتل. | 9- سوء الظن. |
| 2- الغدر. | 10- الرشوة. |
| 3- الغضب. | 11- المظهرية الجوفاء. |
| 4- ترويع الناس. | 12- الكسل. |
| 5- الخيانة. | 13- اليأس. |
| 6- الإفساد بين الناس. | 14- الانتحار. |
| 7- التجسس. | 15- الظلم والاعتداء. |
| 8- السباب واللعن. | |

## مدخـــــل

لم يرسـلْ نـبيُّ اللهِ محمـدٌ غ لأمـةٍ دونَ أمـةٍ، أو لوطنٍ دونَ وطنٍ، بل أُرسـلَ إلى النـاسِ كافـةً بشـيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى اللهِ بإذنـه وسـراجًا منـيرًا. يـأمرُهم بـالمعروفِ وينهـاهم عن المنكـرِ ويحـلُّ لهم الطيبـاتِ، ويحرِّمُ عليهم الخبائث.

كـان خطابُـهُ موجهًـا للنفسِ البشـريةِ بـإطلاقٍ، وللضميرِ الإنسـانيِّ بعامـةٍ، فوضـعَ على قُفَـلِ الطبيعـةِ البشـريةِ مفتاحَـهُ؛ لـيزدادَ القلبُ ــ أيُّ قلبٍ ــ نقـاءً، والروحُ سموًا، وتزدانُ الأخلاقُ جمالًا وجلالًا.

أرادَ محمـدٌ غ بـأمرِ ربِّهِ أنْ يحـررَ الإنسـانُ من سـلطانِ الماديـاتِ الطَّاغِي، ويقـاومَ ضـغطَ الشـهواتِ الـداعي للانفلاتِ الأخلاقيِّ والسـلوكيِّ، فكـانتِ دعوتُـهُ إلى الصـبرِ والتحمـلِ والصـفحِ مـا أمكنَ؛ معلنًـا أنَّ الغضـبَ شـعلةُ نـارٍ تطلبُ الانتقـامَ، وأنَّ سـوءَ الظَّنَّ مؤذنٌ بانفصامِ الوحدةِ والتلاحمِ بين الناسِ، وحـذَّرَ من سـقطاتِ اللسـانِ وزلاتِـهِ فـأمرَ بالعفـةِ في القـولِ، والكلمةِ الطيبةِ الرقيقةِ.

وكـانت دعوتُـهُ ذاتَ رؤيـةٍ تفاؤليـةٍ تُجـاهَ الكـونِ والحياةِ، فجاءتْ أحاديثهُ تدعو للتفاؤلِ وتحذِّرُ من ضدِّهِ من مثـلِ اليـأسِ وتـركِ العمـلِ أو الخمـولِ والسـلبيةِ، وتؤكـدُ على حرمـةِ النفسِ البشـريةِ فحـرمَ تحريمًـا شديدًا أنْ يعتديَ المرءُ على غـيرِهِ بـالترويعِ والتخويـفِ أو بالقتلِ، أو على نفسِهِ بالأذى أو الانتحارِ، وجعلَ ذلـك من أعظمِ الأفعالِ شناعةً وجرمًا.

كما كانت دعوتُـهُ صـريحةً في وجـوبِ التطهـرِ من عواملِ الفسـادِ الاجتمـاعيِّ والإداريِّ والسياسـيِّ فنهى عن إفسـادِ ذاتِ الـبينِ، والتجسـسِ على الآخـرينَ، والخيانـةِ والغـدرِ، كمـا حـذرَ من الرشـوةِ وذمَّ صـاحبَها أشدَّ الذمِ، وأكـدَ على أهميـةِ العمـلِ الجـادِّ والبعـدِ عن المظهريةِ الجوفاءِ.

كـلُّ ذلـك من خلالِ أقوالِـهِ وأفعالِـهِ وإشـاراتِهِ وتلميحاتِهِ في صورةٍ عمليةٍ وواقعيـةٍ جـديرةٍ بالتقصـي والبحثِ لنسعدَ في الدنيا والآخرةِ.

* * *

## 1- القـــــتل

لا شكَّ أنَّ من أعظمِ حقوقِ الإنسانِ: حـقُّ الحيـاةِ، وأنَّ مُصادَرَةَ هذا الحقِّ من أعظمِ الجرائمِ الـتي اتفـقَ الناسُ على إدانتِها وتقبيحِها، قالَ تعالى: ﴿ﭐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ﴾ [المائدة:32].

وقالَ تعالى: ﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ﴾ [الإسراء:33].

وقـد شـدَّدَ النـبيُّ غ في مسـألةِ القتـلِ تشـديدًا عظميًا، ونهى عن كلِّ وسيلةٍ تـؤدي إلى القتـلِ وإراقـةِ الدماءِ بغيرِ حقٍّ فقالَ غ: «**مَنْ قَتَلَ مُعاهِدًا لم يرحْ رائحـةَ الجنـةِ، وإنَّ ريحَهـا ليوجـدُ من مسـيرةِ أربعينَ عامًا**»(1).

وقالَ غ: «**مَنْ قَتَـلَ رجلًا من أهـلِ الذمـةِ لم يجدْ ريحَ الجنةِ، وإنَّ ريحَهـا ليوجـدُ من مسـيرة سبعينَ عامًا**»(2).

وقـالَ غ: «**إذا التقى المسـلمان بسـيفيهما**

---

[1](1) رواه البخاري (2930)، وابن ماجه (2676).

[2](2) رواه أحمد (17387)، والنسائي (4668).

**فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ**» قيلَ يا رسولَ اللهِ: هـذا القاتـلُ، فمـا بـالُ المقتـولِ؟ قـالَ: «**إنـه كـانَ حريصًا على قتلِ صاحبِهِ**»[1].

وقالَ غ: «**لَزَوالُ الـدنيا أهـونُ على اللهِ من قتلِ رجلٍ مسلمٍ**»[2].

وقــالَ غ: «**مَنْ حَمَـلَ علينــا الســلاحَ فليسَ منَّا**»[3].

* * *

[1] (3) رواه البخاري (30)، ومسلم (5140).
[2] (1) رواه الترمذي (1315)، والنسائي (3922).
[3] (2) رواه البخاري (6366)، ومسلم (143).

## 2- الغـــــــدر

الناسُ جميعًا يكرهـون الغـدرَ، ولا يحبـون أنْ يغـدرَ بهم أحدٌ، ومن هنا نهى الإسـلامُ عن الغـدرِ، وحـذَّرَ من عاقبتِهِ، فقـال غ: «**لكلِّ غـادرٍ لـواءٌ يـومَ القيامـةِ يُعرفُ به**»(1).

وقالَ غ: «**ذمةُ المسلمين واحدةٌ، فإنْ جارتْ عليهمْ جائرةٌ**(2)، **فلا تخفِرُوها**(3)، **فإنَّ لكلِّ غادرٍ لواء يعرفُ به**»(4).

وقـــالَ غ: «**مَنْ أمَّنَ رجلًا على دَمِـــهِ، فأنـــا بريءٌ من القاتلِ، وإنْ كانَ المقتولُ كافرًا**»(5).

وقــالَ غ: «**الإيمــانُ قيــدُ الفَتــك، لا يفتــك مؤمن**»(6).

وقالَ غ: «**إذا اطمأنَّ الرجلُ إلى الرجــلِ، ثم قتلَهُ بعدما اطمأنَّ إليه، نُصِبَ له يـومَ القيامـةِ**

---

[1](1) رواه البخاري (2949)، ومسلم (3269).

[2](?) **جائرة:** أي إذا عاهد أحد من المسلمين كافرًا.

[3](?) **تحفروها:** فلا تنقضوها.

[4](4) رواه الحاكم (2626).

[5](5) رواه ابن ماجه وابن حبان واللفظ له.

[6](6) رواه أبو داود (2388)، وأحمد (1356).

**لواءُ غدرٍ»**[7].

* * *

(7)[7] رواه الحاكم (8040).

## 3- الغضـــــب

سرعةُ الغضبِ وشدَّتهِ مـرضٌ من المسـاوئِ الـتي حذَّر منها رسولُ اللهِ محمدٌ غ.

فقد جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ غ فقـالَ: أوصـني، فقـالَ: «**لا تغضبْ**»، فردَّدَ مرارًا. أي قـالَ: أوصـني أوصـني. فقالَ غ: «**لا تغضبْ**»[1].

وبيَّنَ النـــبيُّ غ بعضَ علاجـــاتِ الغضـــبِ، فمنهـــا الاستعاذةُ من الشيطانِ، فقد استبَّ رجلانِ عنـد النـبيِّ غ، فغضبَ أحدُهما حتى انتفخَ وجهُهُ وتغيرَ، فقالَ النبيُّ غ: «**إني لأعلمُ كلمةً لو قالهـا، لـذهبَ عنـه مـا يجـــدُ، لـــو قـــالَ: أعـــوذُ باللهِ من الشـــيطانِ الرجيمِ**»[2].

ومنهـا السـكوتُ، لقولِـهِ غ: «**علِّموا، ويسِّـروا، ولا تُعَسِّروا، وإذا غَضبَ أحدُكم فليسكتْ**»[3].

ومنها تغييرُ الهيئةِ، لقولِهِ غ: «**إذا غَضِبَ أحـــدُكم وهـو قـائمٌ فليجلسْ، فـإنْ ذهبَ عنـه الغضـبُ**

---

[1] (1) رواه البخاري (5651).

[2] (2) رواه البخاري (5650)، ومسلم (4726).

[3] (3) رواه أحمد (2029).

**وإلا فليضطجعْ»**[4].

* * *

(4) رواه أبو داود (4151)، وأحمد (20386).

## 4- ترويع الناس

مما يبيِّنُ كرامةَ الإنسانِ عندَ رسولِ اللهِ غ وعلوَّ شأنِهِ أنه نهى عن كلِّ أشكالِ الإيذاءِ له والإضرارِ به حتى ولو على سبيلِ المزاحِ والضحكِ.

قالَ تعالى: ﴿ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ﴾ [الأحزاب:58].

وقالَ النبيُّ غ: «**من آذى المسلمين في طرقِهم، وجبتْ عليه لعنتُهم**»[1].

وقالَ غ: «**لا ضررَ ولا ضِرارَ**»[2].

وهذه قاعدةٌ في تحريمِ إلحاقِ الضررِ بالغيرِ بأيِّ وجهٍ.

وقالَ غ: «**لا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يروّعَ مسلمًا**»[3].

وقالَ غ: «**لا يأخذنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا**»[4].

---

[1] (1) رواه الطبراني (3050).
[2] (2) رواه أحمد (2719)، وابن ماجه (2331).
[3] (3) رواه أبو داود (4351)، وأحمد (21986).
[4] (4) رواه أبو داود (4350)، وأحمد (17261).

* * *

## 5- الخـــــــيانة

لا شكَّ أنَّ الخيانةَ مما اتفـقَ العقلاءُ على كراهيتِهـا واحتقارِ صاحبِها والحذرِ منه لأنَّ هذا الخلـقَ يـؤدي إلى زعزعةِ الثقةِ بين الناسِ، ويزرعُ في النفوسِ التــوجسَ والرِّيبةَ، واللهُ تعالى يقولُ: □□ □ □ □ ه هـ□ [الأنفال:58].

النبيُّ غ جعلَ الخيانةَ من صفاتِ المنـافقينَ الـذين يُظهـرونَ الإيمـانَ ويبطنـونَ الكفـرَ فقـالَ غ: «**آيـةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمن خانَ**»[1].

وفي روايــة: «**وإذا خاصـمَ فجـرَ، وإذا عاهـدَ غدرَ**».

وكثيرٌ من الناسِ يقولُ: إنما أخونُ من خانني، كمـا تفعلُ بعضُ الزوجاتِ إذا أحسَّتْ بخيانةِ الزوجِ، وهــذا لا يحلُّ المشكلةَ بل يضاعِفُهَا، ولذلكَ يقولُ النـبيُّ غ: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَك ولا تخنْ من خانَكَ**»[2].

وقالَ غ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ لـه، ولا دينَ**

---

(1)[1] رواه البخاري (32)، ومسلم (89).

(2)[2] رواه أبو داود (3067)، والترمذي (1185).

**لمن لا عهدَ له»**[1].

وقـالَ غ: «**ما من ذنبٍ أجـدرُ أنْ يعجّـلَ اللـهُ تعـالى لصـاحبهِ العقوبـةَ في الـدنيا، مـع مـا يـدَّخرُهُ لـه في الآخـرةِ: من قطيعـةِ الـرحمِ، والخيانةِ، والكذبِ»**[2].

[1](3) رواه أحمد (11935).
[2](4) الأدب المفرد (29).

## 6- الإفساد بين الناس

بعضُ النــاسِ يســعى بالإفســادِ بين النــاسِ وزرعِ العداوةِ في قلوبِهم، ولا يدري أنه بذلك يتعرَضُ لغضبِ اللهِ وسـخطِهِ وقـد قـالَ النـبيُّ غ: «**لا يدخلُ الجنـةَ قتَّاتٌ**»[1]، والقتَّاتُ هـو النمـامُ الـذي ينقـلُ الكلامَ بين الناسِ بقصدِ الإفسادِ بينهم.

وقـالَ غ: «**ليسَ منّـا من خَبّبَ**[2] **امـرأةً على زوجِها**»[3].

أما الذي يكذبُ للإصلاحِ فليس فِعْلُهُ محرمًا لقولِـهِ غ: «**ليسَ الكـذَّابُ بالـذي يصـلحُ بين النـاسِ، فينْمي خيرًا أو يقولَ خيرًا**»[4].

* * *

---

[1] (1) رواه البخاري (5596)، ومسلم (152).

[2] (?) **خبب:** خدعها وأفسدها وحرضها عليه.

[3] (3) رواه أبو داود (1860).

[4] (4) رواه البخاري (2495)، وأحمد (26011).

## 7- التجــســـس

حافـــظَ رســـولُ اللهِ غ على حرمـــاتِ النـــاسِ وخصوصياتِهم، وحذَّرَ من المسَاسِ بها وانتهاكِها، وأمــرَ بأخــذِ النــاسِ بظــواهرِهم وإيكــالِ بــواطِنِهم إلى الله تعالى.

قالَ تعالى: ﴿ٱ ٻ﴾.

وقـــالَ غ: «**إنـــك إنِ اتَّبعتَ عـــوراتِ النـــاسِ أفسدتَهم، أو كدتَ أنْ تفسِدَهم**»[1].

وقالَ غ: «**كلُّ المسلمِ على المســلمِ حــرامٌ، دَمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ**»[2].

وقــالَ غ: «**إذا اســتأذنَ أحــدُكم ثلاثًــا، فلمْ يُؤذنْ له فلينصرفْ**»[3].

وقــالَ غ: «**يــا معشــرَ مَنْ آمنَ بلســانِهِ، ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتــابوا المســلمين، ولا تتبعوا عوراتِهم، فإنَّ من يتبــعُ عــوراتِهم يتبــعُ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعُ اللهُ عورتَهُ، يفضحُهُ في**

---

[1](1) رواه أبو داود (4244).

[2](2) رواه مسلم (4650)، والترمذي (1850).

[3](3) رواه البخاري (5776)، ومسلم (4006).

**بيتِهِ»**[1].

وقالَ غ: «**من استمعَ إلى حـديثِ قـومٍ وهم لــه كــارهون، صُــبَّ في أذنيــهِ الآنُــكَ يــومَ القيامةِ**»[2]. **والآنكُ:** الرَّصاصُ المذابُ.

وقالَ غ: «**من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ مَا لا يَعْنيهِ**»[3].

---

[1] (4) رواه أبو داود (4236)، وأحمد (18940).
[2] (5) رواه البخاري (6520)، وأحمد (2103).
[3] (6) رواه الترمذي (2239)، وابن ماجه (3966).

## 8- السباب واللعن

أتدرونَ من هو الشيطانُ؟ إنه الـذي يسـبُّ النـاسَ ويلعنُهم، فقدْ قالَ النـبيُّ غ: «**المسـتبَّانِ شـيطانانِ يتهاترانِ ويتكاذبانِ**»[1].

وقـالَ غ: «**سـبابُ المسـلمِ فسـوقٌ، وقتالُـهُ كفرٌ**»[2].

وأوصى رسولُ اللهِ غ رجلًا فقـالَ لـه: «**لا تسبنَّ أحدًا**»[3].

وقالَ غ: «**لا يكونُ المؤمنُ لعَّانًا**»[4].

بل إنَّ النبيَّ غ نهى عن لعنِ الحيوانِ وهـذا ممـا لا تعرفـهُ أمـةٌ من الأممِ، فقـد قـالَ رسـولُ اللهِ غ: «**لا تسبوا الديكَ فإنه يوقظُ للصلاةِ**»[5].

والأعجبُ من ذلكَ أنه غ نهى عن لعنِ الـريحِ، فقـد لعنَ رجلٌ الريحَ عند رسولِ اللهِ غ فقالَ له: «**لا تلعنِ**

---

[1](1) رواه ابن حبان (5726).

[2](2) رواه البخاي (5584)، ومسلم (97).

[3](3) رواه أبو داود (3562)، ومسند أحمد (19718).

[4](4) رواه الترمذي (1942).

[5](5) رواه أبو داود (4437)، وأحمد (20690).

**الـريحَ فإنهـا مـأمورةٌ، من لَعَنَ شـيئًا ليسَ لـه بأهلٍ، رجعتِ اللعنةُ عليهِ»**[1].

ومن الأدبِ الذي علمـهُ النـبيُّ غ أحـدَ أصـحابِهِ أنـه قالَ له: «**وإنِ امـرؤٌ عيَّرك بشـيءٍ يعلمـهُ فيـكَ، فلا تعيِّره بشيءٍ تعلمهُ فيهِ، ودعهُ يكونُ وبالُـه عليهِ، وأجرُهُ لكَ، ولا تسبنَّ شيئًا**»، قـالَ الرجـلُ: فما سَبَبْتُ بعد ذلك دابةً ولا إنسانًا[2].

* * *

[1] (6) رواه الترمذي (1901)، وأبو داود (4262).
[2] (1) رواه ابن حبان (521).

## 9- سوء الظن

قالَ تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾ [الحجرات:12].

وقالَ: ﴿ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ﴾ [الحجرات:6].

إنَّ سوءَ الظنِّ يؤدي إلى قطعِ الأرحامِ وتشويهِ العلاقاتِ بين الناسِ، وربما أدَّى إلى التعدي على الآخرينَ وإيذائِهم، ولذلكَ فإنَّ الإسلامَ نهى عن سوءِ ظنِّ المسلمِ بغيرِهِ من الناسِ من غيرِ برهانٍ، وأمرَ بالتثبتِ قبلَ اتهامِ الناسِ، وفي ذلكَ قالَ غ: «**إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبَ الحديثِ، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا**»[1].

* * *

(1)[1] رواه البخاري (4747)، ومسلم (4646).

## 10- الرشـــــــوة

الرِّشــوةُ مــرضٌ خطــيرٌ يــدلُّ على فســادِ الــذممِ وضياعِ الحقوقِ، وقد شدَّدَ النـبيُّ غ في النهي عن هـذهِ الآفـةِ الخطـيرةِ الـتي تُفسـدُ المجتمـعَ وتَهـدمُ صـورتهُ الحضــاريةَ فقــالَ غ: «**لعنــةُ اللهِ على الراشــي والمرتشي**»[1].

وخصَّ رسولُ اللهِ غ الرشوةَ في الحكمِ بين الناسِ بالتحذيرِ لأنها تـؤدي إلى أكـلِ حقـوقِ النـاسِ بالباطـلِ، وربما أدتْ إلى حبسِ من لا يستحقُّ الحبسَ وقتــلِ من لا يســتحقُّ القتــلَ، فعن أبي هريــرة ت قــالَ: «لَعَنَ رسولُ اللهِ غ الراشي والمرتشي في الحكمِ»[2].

* * *

(1)[1] رواه أحمد (6689)، وابن ماجه (2304).
(2)[2] رواه الترمذي (1256).

## 11- المظهرية الجوفاء

كانَ رسولُ اللهِ محمدٌ غ دائمًا ما يعلمُ أصـحابَهُ أنَّ المظـاهرَ خداعـةٌ وأنَّ المـرءَ ينبغي أنْ يقـاسَ بدينِـهِ وتقـواهُ للـهِ لأ وليس بقـوةِ بدنـهِ أو جمـالِ صـورتهِ أو حسنِ ثيابهِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ ت قالَ: مـرَّ رجلٌ على النـبيِّ غ، فقـالَ لرجـلٍ عنـدَهُ جـالسٌ: «**ما رأيـكَ في هـذا؟**» فقـال: هـذا رجـلٌ من أشـرافِ الناسِ، هذا واللهِ حريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ[1]، وإنْ شَفَعَ أنْ يُشـفَّعِ، فسـكتَ رسـولُ اللهِ غ، ثمَّ مـرَّ رجـلٌ آخـرُ فقالَ له رسولُ اللهِ غ: «**ما رأيكَ في هذا؟**» فقالَ: يا رسولَ اللهِ! هـذا رجـلٌ من فقـراءِ المسـلمينَ؛ هـذا حريٌّ إنْ خطبَ ألَّا يُنكحَ، وإن شَفَعَ ألا يُشفَّعَ، وإنْ قـالَ ألا يُسْمَعُ لقولِهِ، فقالَ رسولُ اللهِ غ: «**هذا خـيرٌ من ملءِ الأرضِ من مثلِ هذا**»[2].

ومثـلُ ذلـك مـا وردَ عن أبي هريـرةَ ت قـالَ: قـالَ رسـولُ اللهِ غ: «**ربَّ أشـعثَ أغـبرَ مـدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ**»[3].

---

[1] (?) **يُنكَح:** يُزوج.

[2] (2) رواه البخاري (4701)، وابن ماجه (4110).

[3] (3) رواه مسلم (4754).

وعن عقبةَ بنِ عامر أنَّ رسولَ اللهِ غ قالَ: «**ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بدِينٍ، أو عمـلٍ صـالحٍ، حَسْــبُ الرجــلِ أنْ يكــونَ فاحشًــا بــذيًّا بخيلًا جبانًا**»[1].

وكـانَ النـبيُّ غ يكـرهُ السـخريةُ بـالآخرينَ فعن ابن مسعودٍ ت قالَ: كنتُ أجتني لرسـولِ اللهِ غ سـواكًا من الأراكِ، فكــانتِ الــريحُ تكفــؤهُ، وكــانَ في ســاقهِ دقَّةٌ، فضحكَ القومُ، فقالَ النبيُّ غ: «**ما يُضحِكُكم؟**» قـالوا: من دقَّةِ ساقيهِ. فقالَ النبيُّ غ: «**والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزانِ من أُحدٍ**»[2].

وكــانَ غ يكــرهُ أنْ يعيَّر إنســانٌ بأبيــهِ وأمــهِ، فعن المعرورِ بنِ سويدٍ قالَ: مررنا بأبي ذرٍ بالربــذةِ، وعليــهُ بردٌ، وعلى غلامِهِ ـ خادِمِهِ ـ مثلُـهُ، فقلنـا: يـا أبـا ذرٍ لـو جمعتَ بينهما كانَ حُلَّةً، فقالَ: إنه كان بيني وبين رجلٍ من إخـوتي كلامٌ، وكـانت أمـهُ أعجميـةٌ، فعيَّرتُـه بأمـهِ، فشكاني إلى النبيِّ غ، فلقيتُ النبيَّ غ فقـالَ: «**يـا أبـا ذرٍ إنك امرؤٌ فيك جاهليـةٌ**» قلتُ: يـا رسـولَ اللهِ! مَنْ سبَّ الرجالَ سَبّوا أباه وأمَّه. فقـال: «**يـا أبـا ذرٍّ!**

---

[1](4) رواه أحمد (16675).

[2](1) رواه أحمد (876).

**إنـك امـرؤٌ فيـك جاهليـةٌ. هم إخـوانُكم جعلَهم اللـهُ تحتَ أيـديكم، فـأطعمُوهم ممـا تـأكلونَ وألبسُـوهم ممـا تلبسـونَ، ولا تكلِّفُـوهم مـا يغلِبُهم، فإنْ كلفتُموهم فأعينُوهم»**[1].

* * *

[1] (2) رواه البخاري (29)، ومسلم (3140).

## 12- الكـــسـل

الكسـلُ صـفةٌ ذميمـةٌ تصـيبُ الأفـرادَ والشـعوبَ والأممَ، فتؤخرَها وتعوقَها عن اللحـاقِ بركـابِ النهضـةِ والتقدمِ والرقيِّ.

وقد نعتَ اللهُ أهلَ النفـاقِ بهـذه الخصـلةِ الذميمـةِ فقالَ: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾ [النساء:142].

وقد استعاذَ النـبيُّ غ من الكسـلِ فقـالَ: «**اللهمَّ إني أعـوذُ بـكَ من العجْـزِ والكسـلِ**»(1)، وقرنَـهُ بالعجزِ، لأنـه إذا كَسَـلَ عَجَـزَ عن أداءِ مـا كُلِّفَ بـه من مَهماتٍ.

* * *

(1) رواه البخاري (2611)، ومسلم (4874).

## 13- اليـــــأس

يصـيبُ كثـيرًا من النـاسِ اليـأسُ من رحمـةِ الله ومغفرتِـــهِ، نظـــرًا لعظم مـــا ارتكبـــوه من جـــرائمَ ومخالفاتٍ، ولكنَّ النبيَّ غ أخبرَ أنه لا مجالَ لليـأسِ في الإسلامِ، فرحمـةُ اللهِ واسـعةٌ لمن تـابَ وأنـابَ وعَمِـلَ صالحًا.

قالَ تعالى: ھ ﮪ ﮫ ﮬ ﯓ ڭ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ [الزمر:53].

وقــالَ النــبيُّ غ: «**النــدمُ توبــةٌ، والتـائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له**»[1].

وقــالَ غ: «**جعــلَ اللــهُ الرحمــةَ مائــةَ جــزءٍ، فأمسكَ عنده تسعةً وتسعينَ جزءًا، وأنزلَ في الأرضِ جُزءًا واحــدًا، فمن ذلـك الجـزءِ تـتراحمُ الخلقُ، حتى ترفعُ الفرسُ حافرَها عن ولـدِها، خشيةَ أنْ تصيبَهُ**».

وفي لفـظٍ: «**الرحمــةُ عنــدَ اللهِ مائــةُ جــزءٍ، فقسَّمَ بين الخلائقِ جزءًا، وأخَّرَ تسعًا وتسعينَ**

---

(1)[1] رواه الطبراني (775).

**إلى يومِ القيامةِ»**[1].

وفي الحديثِ القدسيِّ، قالَ اللهُ تعـالى: «**يـا ابنَ آدمَ! إنك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كـان منـك ولا أبـالي، يـا ابنَ آدمَ! لـو بلغتْ ذنوبُك عنـانَ السـماءِ، ثم اسـتغفرتني غفـرتُ لــك ولا أبــالي. يــا ابنَ آدمَ! لــو أنــك أتيتــني بقُرابِ الأرضِ خطايا، ثم لقيتني لا تشـركُ بي شيئًا، لأتيتُك بقرابِها مغفرةً»**[2].

---

[1](2) رواه البخاري (5541)، ومسلم (4942).
[2](3) رواه الترمذي (3463)، وأحمد (20499).

## 14- الانتحـــــار

أكدَ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ النفسَ الإنسانيةَ أمانـةٌ لـدى صـاحبِها، لا يجـوزُ لــه التخلصُ منهــا لأيِّ سـببٍ من الأسـبابِ. فقـالَ ﷺ: «**من قتـلَ نفسَـهُ بحديـدةٍ، فحديدتُـهُ في يـدِهِ، يتوجَّأُ بهـا في بطنِـهِ، في نارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيهـا أبـدًا، ومن شَـرِبَ سُـمًّا فقتـلَ نفسَـهُ، فهـو يتحسَّـاه في نـارِ جهنمَ، خالدًا مخلدًا فيها أبـدًا، ومن تـردَّى من جبلٍ فقتلَ نفسَهُ، فهو يـتردى في نـارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**»[1].

ومن هنا فـإنَّ الـدولَ الإسـلاميةَ على مـا فيهـا من مشكلاتٍ وفقرٍ وغيرِهِ فإنها أقلُّ دولِ العالمِ في نسِـبَ الانتحارِ.

وقـالَ ﷺ: «**الـذي يخنـقُ نفسَـهُ يخنقهـا في النارِ، والذي يطعنُها يطعنُها في النارِ**»[2].

* * *

[1] (1) رواه البخاري (5333)، ومسلم (158)، واللفظ له.

[2] (2) رواه البخاري (1276)، وأحمد (9245).

## 15- الظلم والاعتداء

من النـاسِ من تسـوِّلُ لـه نفسُـهُ وتـدعوه قوتُـهُ ومكانتُهُ إلى ظلم الآخرينَ وأخذِ حقوقِهم وقَـد أَمِنَ من العقوبـةِ في الـدنيا فجـاءَ القـرآنُ ليحـذِّرَ هـؤلاءِ عاقبـةَ أمرِهم وليبينَ أنهم ليسوا خارجَ السيطرةِ والعقابِ.

قالَ تعالى: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﮊ [إبراهيم:42-43].

قالَ تعالى: ﮋ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﮊ [البقرة:190].

قالَ ﷺ: «**اتقـوا الظلمَ، فـإنَّ الظلمَ ظلمـاتٍ يومَ القيامةِ**»[1].

وقــالَ ﷺ: «**من ظَلَمَ معاهـدًا أو انتقصــهُ، أو كلّفهُ فوقَ طاقتهِ، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ، فأنا حجيجُهُ يومَ القيامةِ**»[2].

وقالَ ﷺ فيما يرويه عن اللهِ ﻷ: «**يا عبــادي إني حــرمتُ الظلمَ على نفســي، وجعلتُــهُ بينكم**

---

(1)[1] رواه مسلم (4675).

(2)[2] رواه أبو داود (2654).

**محرمًا فلا تظالموا»**[1].

وقــالَ النــبيُّ غ يومًــا لأصــحابِهِ: «**أتــدرون من المفلسُ؟**» قــالوا: المفلسُ فينــا من لا درهمَ لــه ولا متاعَ، قالَ: «**إنَّ المفلسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شـتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكـلَ مـالَ هـذا، وسـفكَ دمَ هـذا، وضـربَ هـذا، فيُعطى هـذا من حسـناتِهِ، وهذا من حسناتِهِ، فإنْ فَنيتْ حسناتُهُ قبــلَ أنْ يقضي ما عليــه أُخـذَ من خطايـاهم، فطُـرحتْ عليه، ثم طُرحَ في النارِ»**[2].

فهلْ يجرؤُ أحدٌ على الظلمِ بعدَ ذلكَ؟

* * *

[1](3) رواه مسلم (4674).

[2](1) رواه مسلم (4678).

القسم الرابع

# محمد رسول الله غ
# وعلاج مشكلات البشرية

1- علاج مشكلة الإرهاب.
2- علاج مشكلة العنف الأسري.
3- علاج مشكلة الفراغ الروحي.
4- علاج مشكلة القلق والاكتئاب.
5- علاج مشكلة الانحرافات الجنسية.
6- علاج مشكلة الخمر والمخدرات.
7- علاج مشكلة السحر والكهانة والشعوذة.
8- علاج مشكلة الفقر.
9- علاج مشكلة الإخلال بالبيئة.

## مدخـــل

من أهـداف دعـوة أنبيـاء اللـه موسـى وعيسـى ومحمـد دعـوة إخـوانهم من النبـيين عليهم الصـلاة والسـلام وكـذلك مسـايرة أوضـاع الفطـرة الإنسـانية، ومراعاتها في أحكامها الاعتقادية، والخلقية، والتعبدية. ولذا وُصف الإسلام بأنه (دين الفطـرة) كمـا جـاء ذلـك في قوله سبحانه: [illegible]ﮉ ﮊ ﮋ ۇۇ ۆ ۆ ۈ ۈ [illegible] ۋۋ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]ې ې ﯥ ﯦ [illegible] [illegible] [illegible][illegible] [الروم:30].

ومن وسائل التعامل مع الفطرة الإنسانية الإقــرار بوجـود النزعـات والميـول البشـرية، فلا ينكـر إنسـان وجـود الواقـع النفسـي والميـول والعواطـف والغرائـز التي خلقها اللـه في البشـر، وهـذا يحتـاج إلى الإشـباع بالطرق السوية، وعلاجًا للمشكلات دون التنكـر لهـا أو التعامل معها بمثالية أو تعال.

فمن المشـكلات المجتمعيـة الـتي عالجهـا رسـول الله محمد ﷺ مشكلة الإرهاب وهي مشكلة قديمة قدم وجود الإنسـان على الأرض، وقـد ظهـرت بعـدة ألـوان كالإرهاب الفكري، أو الإرهاب البدني. وضـع لهـا النـبي ﷺ حلــولًا عمليــة تتفــق ومنهج الإســلام في وســطيته واعتداله وسماحته.

كما واجه نبي الله محمد ﷺ مشكلة العنف الأسري التي تفشت في المجتمعات منذ زمن بعيد بحكم الطبيعة الإنسانية موجهًا المرء إلى حسن العشرة ولين الكلام والتغاضي عن الهفوات، والاهتمام بالأسرة والأبناء.

ومن المشكلات التي انتشرت وخاصة في هذا العصر مشكلة القلق والاكتئاب النفسي، وقد وضع النبي لها علاجًا ناجعًا ينبع من داخل النفس البشرية من جانب، ويراعي من جانب آخر العوامل الخارجية التي تؤدي لمثل هذه الحالة؛ فيستأصلها ويقوم على تخفيفها.

وكذا المشكلات المتعلقة بالزواج فقد حث نبي الله محمد ﷺ على الزواج؛ لما فيه من الخير والعفة، وبقاء النوع الإنساني بإنجاب الذرية، ونهى الترهُّب فلا رهبانية في الإسلام. وعالج مشكلة الخمر والمخدرات بذكر آفاتها؛ وبيان مضارها الخلقية والسلوكية وما ينتج عنها من الجرائم، كما وضع لمتناولها عقابًا رادعًا يكفي لزجره وردعه.

وانطلاقًا من مكانة العلم والعقل في الإسلام حارب رسول الله ﷺ كل الخرافات التي لا تقوم على

دليل أو برهان، وحـارب السـحرة والمشـعوذين الـذين يتنكبون طريق العلم والمعرفة والبرهـان إلى التخمين والكذب، وجعل من يقع في مثل هذا الفعل قرينًـا لمن خرج من الإسلام برمته.

كما عـالج رسـول اللـه غ مشـكلة الفقـر واسـتعاذ منـه، ووضـع لـه العلاجـات الـتي تـرتقي بـالمجتمع من الوقوع في براثنه، وتقية شره وذله. وفي ذلـك يقـول: «**المــؤمن القــوي خــير وأحب إلى اللــه من المؤمن الضعيف وفي كـل خـير، احـرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[1].

وامتدت رؤيته غ إلى الكون بـإطلاق لتصـلح البيئـة من أرضه وسـمائه ومائـه، وتجعـل ذلـك صـنو الطاعـة والقربى من الله تعالى. حتى أنه عليه الصلاة والسلام ليقــول: «**إذا قــامت القيامــة وفي يــد أحــدكم فسيلة فليغرسها**»[2].

(1) رواه مسلم (2663).
(2) رواه أحمد في مسنده (3/184).

## 1- علاج مشكلة الإرهاب

من المشكلات التي تهدد الأمن والاستقرار العالمي: مشكلة الإرهاب، وترويع الآمنين، والاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم.

والإرهاب مشكلة عالمية لا تختصُّ بأمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو دين من الأديان.

وقد عالج النبي غ هذه المشكلة من عدة جوانب:

**أولًا:** بيَّن حرمة الأموال والدماء والأنفس وخطورة التعدي عليها بغير وجه حق، فمما قاله غ: «**إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»[1]، وقال غ: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشجب**[2] **دمًا يقول: يا ربّ سل هذا فيم قتلني**»[3].

وأخبر غ أن دماء الناس أول ما يحاسب عليه

---

[1] (1) رواه البخاري (65)، ومسلم (2137).

[2] (?) **تشجب:** تسيل.

[3] (3) رواه الترمذي (2955)، وأحمد (1840).

الإنسان فقال: «**أول ما يقضـى بين النـاس يـوم القيامــة في الــدماء**»[1]، وذلــك لشــدة تحريمهــا وعظيم إثم من ولغ فيها بغير حق.

**ثانيًا:** نهى الإسلام عن الاعتداء، وفي القـرآن: □□ □□ □ □ □ □ □ ی□ [البقرة:190].

**ثالثًا:** وصف النبيُّ غ بعض أفعال الإرهاب بـالكفر، فقال غ: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضـكم رقابَ بعض**»[2].

وقــال غ: «**ســباب المـؤمن فسـوق وقتالُـه كفر**»[3].

**رابعًــا:** أخــبر رســول اللــه غ أن قتلى الأعمــال الإرهابية في النار، فقال غ: «**إذا التقى المسـلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، قالوا: يا رسول الله! هـذا القاتـل، فمـا بـال المقتـول؟ قـال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»[4].

---

[1](4) رواه البخاري (6357)، ومسلم (3178).
[2](1) رواه البخاري (118)، ومسلم (98).
[3](2) رواه البخاري (46)، ومسلم (97).
[4](3) رواه البخاري (30).

**خامسًا:** نهى النبيُّ غ عن قتل المعاهدين والمستأمنين من أهل الأديان، فقال غ: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**»[1].

**سادسًا:** نهى رسول الله غ عن إشهار السلاح في وجوه الناس، فقال غ: «**لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرةٍ من النار**»[2].

وقال: «**إذا شهر المسلم على أخيه سلاحًا، فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه**[3]»[4].

وقال غ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[5].

**سابعًا:** نهى رسول الله غ عن الغدر والخيانة

[1] (4) رواه البخاري (2930).
[2] (5) رواه البخاري (6545)، ومسلم (4742).
[3] (?) **يشيمه عنه:** يبعده عنه.
[4] (2) رواه البزار (3641).
[5] (3) رواه البخاري (6366)، ومسلم (143).

حـتى مـع الكفـار، فقـال غ: «**لكلّ غادر لـواء يـوم القيامة يعرف به**»[1].

وقــال غ: «**الإيمــان قيــدُ الفتــكِ، لا يفتــك مؤمن**»[2].

وقال غ: «**إيما رجـلٍ أمَّن رجلًا على دمـه ثم قتلــه، فأنــا من القاتــل بــريء، وإن كــان المقتول كافرًا**»[3].

وحذر غ من نقض العهود فقال: «**ما نقض قـوم العهــد إلا كــان القتــلُ بينهم، ولا ظهــرت الفاحشة في قوم إلا سلّط عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حُبس عنهم القطر**»[4].

**ثامنًا:** نهى النـبيّ غ عن ترويـع النـاس وإخـافتهم بغــير حــق فقــال غ: «**لا يحــلُّ لرجــلٍ أن يــروّع مسلمًا**»[5].

[1] (4) رواه البخاري (6450)، ومسلم (3269).
[2] (5) رواه أحمد (1356)، وأبو داود (2388).
[3] (6) رواه ابن ماجه (2679)، وابن حبان (5982)، واللفظ لـه وحسـنه الألباني.
[4] (7) رواه الحاكم (2577)، وقال الألباني صحيح.
[5] (8) رواه أبو داود (4251)، وأحمد (21986).

**تاسـعًا:** بين النـبيُّ غ للنـاس نعمـة الأمن فقـال: «**من أصبح منكم آمنًا في سـربه، معـافًى في جسده، عنـده قـوتُ يومـه، فكأنمـا حـيزت لـه الدنيا بحذافيرها**»(1).

وفي القرآن منَّ اللـه على المؤمـنين بنعمـة الأمن فقال: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ﴾ [العنكبوت: 67]، وقال: ﴿ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ﴾ [قريش:3-4].

**عاشرًا:** حث النبيُّ غ على رحمة الخلق والشـفقة عليهم فقــال غ: «**الراحمـون يـرحمهم الـرحمن ارحمــــوا من في الأرض يـــــرحمكم من في السماء**»(2).

* * *

(1) رواه الترمذي (2268)، وابن ماجه (4131).

(2) رواه الترمذي (1847)، وأبو داود (4290).

2- علاج مشكلة العنف الأسري

من المشـكلات العالميـة الـتي يعـاني منهـا ملايين البشر في العالم مشـكلة العنـف الأسـري، وقـد عـالج رسول الله محمـد غ هـذه المشـكلة من خلال الـدعوة إلى الـتراحم والتغـافر والتغافـل عن السـلبيات قـدر المستطاع، والنظر إلى الإيجابيات والبحث عنهـا، ومن ذلك أن النبي غ قال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنـة، إن كره منها خلقًا، رضي منها آخر**»(1).

وكأنـه غ يـدعو الأزواج بـذلك إلى حسـن عشـرة أزواجهم، وأنـه لا ينبغي للـزوج أن يكـره زوجتـه لأمـرٍ صدر منها، بل عليه أن ينظر في صفاتها الجميلة الـتي ربما تكون أكثر بكثير مما يكره منها.

وقال غ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خـيركم لأهلي**»(2).

وعن معاوية بن حيدة ت قال: أتيت رسول اللـه غ فقلت: ما تقول في نسائنا، قـال: «**أطعمـوهنَّ ممـا تـأكلون، واكسـوهن ممـا تكتسـون، ولا**

---

(1) رواه مسلم (2672)، وأحمد (8013).
(2) رواه الترمذي (3830)، وابن ماجه (1967).

**تضربوهن ولا تقبِّحوهن»**[1].

وعرف النبيُّ غ طبيعة المرأة وأن العنـف لا يصـلحها، فقـال غ: «**استوصوا بالنسـاء خـيرًا، فـإن المـرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضِّــلعِ أعلاه، فـإن ذهبتَ تقيمـه كسـرته، وإن تركتَـه لم يـزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»**[2].

وعــالج النــبي غ جميــع الأســباب الــتي تــؤدي إلى العنـف الأسـري، وأول ذلـك الغضـب الـذي يعـدُّ سـببًا مباشرًا لحوادث العنف الأسري، فقد قال رجـل للنــبي غ: أوصني. فقال: «**لا تغضب**»، فردَّد مرارًا، أي قال: أوصــني أوصــني، فلم يــزد النــبيُّ غ على قولــه: «**لا تغضب**»[3].

وقــال غ: «... **ومن كــفَّ غضــبه ســتر اللــه عورته، ومن كظم غيظًا ولـو شـاء أن يُمضِـيَه أمضاه ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة**»[4].

ونهى غ عن الســباب واللعن وبــذاءة اللســان لأن

---

[1](3) رواه أبو داود (1832).

[2](4) رواه البخاري (3084)، ومسلم (2671).

[3](1) رواه البخاري (3450).

[4](2) رواه الطبراني (861).

ذلك كله يمكن أن يكون من أسـباب العنـف الجسـدي فقـال غ: «**ليس المـؤمن بالطعّـان ولا باللعّـان، ولا الفاحش ولا البذيء**»[1].

وكـــان غ أحســـن الأزواج عشـــرة لأزواجهم، فعن أنس ت خادم رسول الله غ قـال: «مـا ضـرب رسـول الله غ بيده خادمًا قطّ ولا امرأة»[2].

وكـان غ مثـالًا للرفـق واللين بعيـدًا كـل البعـد عن العنف والشدة مع زوجاتـه، كمـا قـال جـابر ت: «كـان رسول الله غ رجلًا سـهلًا، إذا هَـوِيت ـ أي عائشـة ل ـ الشيءَ تابعها عليه»[3].

ويصـور هـذا الحـديث مـا كـان عليـه النـبي غ من حسـن عشـرة زوجاتـه في عصـرٍ لم يكن للنسـاء فيـه شأن يذكر، قال عمر بن الخطاب ت: والله إن كنا في الجاهلية ما نعدُّ النسـاءَ أمـرًا ـ أي لا نـرى لهن شـأنًا ـ حتى أنزل الله فيهن مـا أنـزل، وقسـم لهن مـا قسـم، فبينمـا أنـا في أمـرٍ أَأْتمـره، إذ قـالت لي امـرأتي: لـو صنعتَ كذا وكذا. فقلت لها: وما لكِ أنتِ ولما هـا هنـا؟

[1] (3) رواه الترمذي (1900)، وقال حسن.
[2] (4) رواه مسلم (4296).
[3] (5) رواه مسلم (2127).

وما تكلّفك في أمرٍ أريده، فقالت لي: عجبًا لـك يـا ابن الخطـاب! مـا تريـد أن تراجـع أنت وإن ابنتـك لـتراجع رسول الله غ، حتى يظلَّ يومه غضبان!![1].

فـأنَّى لمن كـان هـذا خلقـه أن يكـون عنيفًـا أو أن يكون العنفُ مفردةً في قاموس حياته الخاص.

* * *

(1) رواه مسلم (2705).

3- علاج مشكلة القلق والاكتئاب

يتفق العقلاء على أن الفراغ الروحي وضغوط الحياة المختلفة يعدان من أهم أسباب انتشار الأمراض النفسية، وبخاصة القلق والاكتئاب.

وقد عالج النبي غ هذه المشكلة النفسية بالإيمان الصادق بالله لأ، كما جاء في القرآن: □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □□ [الرعد:38]. فالإنسان المؤمن الذي مدَّ جسور الصلة مع خالقه يكون مطمئن القلب هادئ البال، مرتاح الضمير، ولذلك قال النبي غ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كلَّه خير، إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له**»[1]، فالخير لا يفارقه في جميع أحواله.

وقد يكون القلق والاكتئاب ناتجًا عن الخوف أو الفقر أو المرض أو المصائب المتوقعة، إلا أن المؤمن الذي يعلم أن كل ذلك بقدر الله لأ، فإنه يصبر ويحتسب فتتحول هذه المحن والمصائب إلى منح وعطايا وأجور من الله تعالى، كما قال سبحانه: □ٺ ٺ

(1) رواه مسلم (5318).

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﴿ [البقرة:155-157].

ويتكرر الموقف ذاته بالنسبة للتهديدات المتوقعة والأذى الذي أصبح وشيك الحدوث، فإن المؤمن يتلقى ذلك بمزيد من الرضا والتسليم والإيمان بالله لأ واللجوء إليه في دفع هذا الأذى الخارجي، قال تعالى: ﴿ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ
ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﴿ [آل عمران:173-174].

وكان النبي غ إذا ضاقت عليه الأمور فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «**يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها**»[1]. فالصلاة من أكبر أسباب الراحة النفسية والسلام الداخلي، والتخلص من التوتر والقلق والهم والغم.

وأرشد النبي غ إلى بعض الأذكار التي تقال عند الهموم والغموم والتوتر والقلق، فمن ذلك قوله غ: «**ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك**

(1) رواه أبو داود (4333)، وأحمد (22009).

**بكل اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسـك، أو أنزلتَـه في كتابــك، أو علّمتــه أحــدًا من خلقــك، أو اسـتأثرت بـه في علم الغيب عنـدك أن تجعـل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حُزني، وذهــاب همي، إلا أذهب اللــه همَّه وحُزنــه، وأبدله مكانه فرحًا»**[1].

وقـــال غ لأســـماء بنت عميس: «**ألا أعلمـــك كلمات تقولينهنَّ عند الكرب؟ الله اللـه ربي لا أشركُ به شيئًا»**[2].

وعن أنس ت أن النبي غ كان إذا حَزَبـه أمـرٌ قـال: «**يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث»**[3].

فذِكرُ اللـه لأ ودعـاؤه والصـلاة لـه من أعظم علاج الأمراض النفسية، ولذلك قال تعالى: ﴿ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ﴾ [الحجر:97-99].

* * *

(2)[1] رواه أحمد (4091).
(3)[2] رواه أبو داود (1304)، وابن ماجه (3872)
(1)[3] رواه الترمذي (3446).

4- علاج مشكلة الفراغ الروحي

عالج النبي غ مشكلة الفراغ الروحي وذلك بإحيـاء المعاني الربانية من الإيمان بالله وتوحيـده والبعـد عن الشـرك، والإيمـان بالأنبيـاء والرسـل جميعًـا، والإيمـان بالكتب السـماوية، والإيمـان بالملائكـة، واليـوم الآخـر، والقدر خيره وشره.

وبالإضـافة إلى الإيمـان القلـبي عـالج النـبي غ مشكلة الفراغ الروحي بالعبادات الشرعية التي تربـط المسلم بربه في كل وقت، وأهم هذه العبادات أركـان الإسلام الخمسة وهي: الشهادتان، إقامة الصلاة، إيتـاء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت الحرام.

إضافة إلى ذلك ربَّى النبي غ المسلم على معـاني التقوى والإخلاص لله والثقة به، والتوكل عليه، وغـرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل أعماله، واطلاعه على سـره ونجـواه، وتغذيـة الشـعور بالمسـؤولية وإن كان لا يراه أحد من الناس، لأن الله تعالى يراه.

قال النبي غ لابن عباس: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجـده تجاهك، إذا سألت فاسـأل اللـه، وإذا اسـتعنت**

**فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جَفّت الأقلام، ورفعت الصحف»**[1].

وفي حديث جبريل الطويل بيَّن النبي غ أصول الإسلام والإيمان والإحسان، وهو من أهم الأحاديث النبوية لأنه اشتمل على الدين الإسلامي كله بصورة مختصرة، فعن عمر بن الخطاب ت قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله غ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبيّ غ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله غ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن**

(1) رواه أحمد (2537)، والترمذي (2440).

**تـؤمن باللـه وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخــر، وتــؤمن بالقــدر خــيره وشــره**»، قــال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد اللـه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**. قــال: فأخبرني عن السـاعة؟ قـال: «**ما المسـؤول عنهـا بأعلم من السـائل**». قـال: فـأخبرني عن أماراتهـا؟ قـال: «**أن تلـد الأمـة ربَّتُهـا، وأن تـرى الحفـاة العُــراة العالــة رِعــاءَ الشــاءِ يتطــاولون في البنيـان**»، ثم انطلــق فلبثتُ مليًّا[1]، ثم قــال غ: «**يـا عمـر! أتـدري من السـائل؟**» قلت: اللـه ورسـوله أعلم. قــال: «**فإنــه جبريــل أتــاكم يعلّمكم أمــر دينكم**»[2].

ودعـا النـبي غ غـير المؤمـنين بالواحـد الأحـد إلى التفكير والتأمل، فعن عمران بن حصين ت قـال: قـال رسـول اللـه غ لأبي: «**يا حصـين! كم تعبـد اليـوم إلهًـا؟**» قــال: ســبعة، ســتة في الأرض وواحــد في السـماء. فقـال لـه النـبي غ: «**فأيهم تعد لرهبتـك**

---

[1](?) **فلبثت مليًّا:** أي انتظرت زمنًا طويلًا.
[2](2) رواه مسلم (9).

**ورغبتك؟**» قال: الذي في السـماء[3]. فكـأن النـبي غ يقـول لـه كيـف تعبـد غـيره وأنت لا ترجـو سـواه في الرغبة والرهبة.

* * *

[3](1) رواه الترمذي (3405).

5- علاج مشكلة الانحرافات الجنسية

عالج النـبي غ المشـكلة الجنسـية من خلال الحث على الزواج في سنٍّ مبكرة، وكذلك حث على الصــوم لمن لا يملـك تكـاليف الـزواج وأكـد على سـدّ الأبـواب التي تؤجج الشهوات ومن ذلك تحريم الخلـوة بـالمرأة الأجنبية والنظر إلى النساء الأجنبيات وكـذلك من خلال الحوار مع الشباب وإقانعهم بقبح الزنا وخطورته.

قال النبي غ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم البـــاءة فليـــتزوج، فإنه أغضُّ للبصـــر، وأحصـــن للفـــرج، ومن لم يســـتطع فعليـــه بالصوم فإنه له وِجَاء**»[1].

وقـــال غ: «**إذا جـــاءكم من ترضـــون دينـــه وخلقـــه فزوجـــوه، إلا تفعلـــوا تكن فتنـــة في الأرض وفساد كبير**»[2].

وقال غ: «**لا يخلونَّ رجـل بـامرأة إلا ومعهـا ذو محرم**»[3].

---

(1) رواه البخاري (4677)، ومسلم (2485).
(2) رواه الترمذي (1005).
(3) رواه البخاري (2784)، ومسلم (2391).

وقال غ وقد سُئل عن النظر إلى النساء: «**اصرف بصرك**»[1].

وقال غ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[2].

وروي أن فتًى شابًّا أتى النبي غ كي يرخّص له في الزنا، فقال: يا رسوالله! ائذن لي في الزنا!! فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ. فقال غ للشاب: «**ادن**» فدنا منه قريبًا، قال: «**اجلس**» فجلس، فقال غ: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، ثم قال له: «**أتحبه لأختك.. لعمتك.. لخالتك**»، والشاب يقول: لا والله، جعلني الله فداءك، والنبي يقول له: «**وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم.. لعماتهم.. لخالاتهم**».

ثم وضع النبي غ يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحَصَّن فرجه**» فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء[3].

وأما الشذوذ الجنسي فإنه أشدّ تحريمًا من الزنى

---

[1](4) رواه أبو داود (1836).
[2](5) رواه البخاري (2295)، ومسلم (86).
[3](1) رواه أحمد (21185).

في الإسلام، وقد قال غ: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لـوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط**»[1].

* * *

(2)[1] رواه أحمد (2763).

## 6- علاج مشكلة الخمر والمخدرات

يعـاني العـالم بأسـره من مشـكلة المسـكرات والمخدرات، وقد كان الإسلام صارمًا في محاربة هـذه الآفة، فقد حَرَّم كل ما يؤدي إلى غياب العقل وستره مهما اختلفت الأسماء والمسميات.

قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾ [المائدة:90].

وقال غ: «**ما أسكر كثيره، فقليله حرام**»[1].

وقال غ: «**كل شـراب أسـكر فهـو حـرام**»[2]، ويدخل في ذلك كل أنواع المسكرات والمخدرات.

وقـال النـبي غ: «**لا يـدخل الجنـة مـدمنُ خمر**»[3].

وقال غ: «**لا تشربوا الخمر فإنها مفتاحُ كـلّ شر**»[4].

وعن أم سـلمة ل قـالت: «نهى رسـول اللـه غ عن

(1) رواه أحمد (6271)، وأبو داود (3196).
(2) رواه البخاري (5157)، ومسلم (3727).
(3) رواه أحمد (6251)، والنسائي (5577)، وابن ماجه (3367).
(4) رواه ابن ماجه (3362).

كل مسكرٍ ومُفتِّرٍ»[5].

**والمفـتر:** كـل مـا يـورث الفتـور وهـو الخمـول والضعف والانكسار واسترخاء الجسم وخدر الأطراف، والمخدرات تفعل ذلك بلا جدال.

(5) رواه أبو داود (3201)، وأحمد (25416).

7- علاج مشكلة السحر والكهانة والشعوذة

على الرغم من تقدُّم العالم صـناعيًّا وتكنولوجيًّا إلا أن ملايين البشر في العالم مـا زالـوا يعيشـون أسـرى لعالم السحر والكهانة والشعوذة، وقـد قرأنـا أن بعضًـا من كبار الساسة في العالم لكـل واحـدٍ منهم سـاحره الخـاص وكاهنـه الـذي يـزعم أنـه يخـبره ببعض الأمـور الـتي تحـدث في المسـتقبل، ويـدعي أنـه يطلعـه على مؤامرات الخصوم وخططهم.

والسحر حقيقـة ولكن تعلمـه وممارسـته كفـر في الإسلام كما قال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ [البقرة:102]، فكان كفرهم بسبب تعليم الناس السحر.

والنـبي غ نهى عن السـحر والكهانـة والشـعوذة، فقـال غ: «**ليس منـا من تطيَّر أو تُطيِّر لـه، أو تكَهّن أو تُكهِّن له، أو تسحَّر أو تُسحِّر له**» [1].

وقال النبي غ: «**اجتنبوا السـبع الموبقـات**» ـ أي المهلكات ـ قالوا: يـا رسـول اللـه! ومـا هن؟ قـال: «**الشرك باللـه، والسـحر، وقتـل النفس الـتي**

(1) رواه الطبراني (4262).

**حَرَّم الله إلا بـالحق، وأكـل الربـا، وأكـل مـال اليــتيم، والتــولي يــوم الزحــف، وقــذف المحصنات الغافلات المؤمنات»**[1]، فجعـل مرتبـة السـحر في الإثم بعـد الشـرك باللـه الـذي هـو أعظم الذنوب على الإطلاق.

ونهى النبيُّ غ عن الذهاب إلى الكهنـة والعـرافين، فقال غ: «**من أتى عرافًا، فسأله عن شـيء، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة**»[2].

وشــدّد الإثم على من صــدَّقهم فقــال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقـد كفـر بمـا أنـزل على محمد** غ»[3].

وقد يتساءل البعض فيقول: لكن السحرة والكهان يصدقون أحيانًا فيما يقولون، وهذا يـدلُّ على صـدقهم، والجواب ما قاله رسول اللـه غ، فقد سـأله أنـاسٌ عن الكهان، فقال: «**ليسوا بشـيء**» فقـالوا: يـا رسـول اللـه! إنهم يحـدثونا أحيانًـا بشـيء فيكـون حقًّا؟ فقـال رسول الله غ: «**تلـك الكلمـة من الحـق يخطفهـا**

[1] (2) رواه البخاري (2560)، ومسلم (129).
[2] (1) رواه مسلم (4137)، وأحمد (16041).
[3] (2) رواه الترمذي (125)، وأحمد (9171).

**الجنيُّ فيقُرُّها في أذن وليّه، فيخْلطون معهــا مئة كذبة»**[1].

وفي رواية للبخاري عن عائشة أنها سمعت رسول الله غ يقول: «**إن الملائكة تنزل في العنان** ـ وهو الســحاب ـ **فتــذكر الأمــرَ قضــي في الســماء، فيسترقُ الشيطانُ السمعَ، فيسـمعه، فيوحيـه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عنـد أنفسهم»**[2].

وعن أبي هريــرة ت، أن رســول اللــه غ قـال: «**لا عَدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر»**[3].

وقولــه غ: «**لا عــدوى**» ليس فيــه إنكــار تــأثير العـدوى لأنــه غ أثبت تـأثير العـدوى في أحـاديث أخـر كقولـــه غ: «**فـــرّ من المجـــذوم فـــرارك من الأسد»**[4]، وقولـــه غ: «**لا يـــورد ممـــرضٌ على مُصـحّ»**[5] أي: لا يــورد صــاحب الإبــل المريضــة على

---

1(3) رواه البخاري (5745)، ومسلم (4135).
2(4) رواه البخاري (2971).
3(5) رواه البخاري (5316)، ومسلم (4116).
4(1) رواه البخاري (5328).
5(2) رواه البخاري (5328)، ومسلم (4117).

صاحب الإبل الصحيحة، لئلا تنتقل العدوى.

إذن فقوله غ: «**لا عدوى**» هو إنكار لكون العدوى علة فاعلة وكون تأثيرها حتميًّا والأمر ليس كــذلك، لأن المرض قد يعدي وقد لا يعدي، ولـذلك لمـا قـال النـبي غ: «**لا عدوى**» قال له رجـل: يـا رسـول اللـه! الإبـل تكون صحيحة مثـل الظبـاء، فيـدخلها الجمـل الأجـرب، فتجـرب؟ فقـال النـبي غ: «**فمن أعدى الأول؟**»[1] يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى، بل نـزل من عند الله لأ، فكذلك إذا انتقل بالعـدوى فقـد انتقـل بأمر الله، وقد ينتقـل المـرض بالعـدوى وقـد لا ينتقـل، والأمر كله بيد الله تعالى.

وقوله غ: «**ولا طِيَرة**» من التطير وهـو التشـاؤم وقوله: «**ولا هامة**» طير معروف مثـل البومـة كـانت العرب تتشاءم منها.

قولـه: «**ولا صـفر**» قيـل إنهم كـانوا يتشـاءمون بشهر صفر كما يتشاءم اليوم كثير من النـاس بأيـام أو تواريخ محددة، فأبطـل النـبيُّ غ كـل هـذه المعتقـدات الباطلة التي كانت تربـط النـاس بالخرافـات والكهانـة والشعوذة.

---

[1](3) رواه البخاري (5330)، ومسلم (4116).

* * *

8- علاج مشكلة الفقر

استعاذ النبي غ من الفقر وقرنه بالذلّة فقال: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلةِ والذلةِ**»[1].

وقرنه كذلك بالكفر فقال: «... **وأعوذ بك من الفقر والكفر**...»[2]. وهذا يدل على خطورة الفقر، وأنه يمكن أن يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

وحارب النبي غ مشكلة الفقر بالحث على العمل وتبشيع سؤال الناس أموالهم، فقال غ: «**لأن يأخذ أحدكم حَبْلَه، ثم يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيبيع، فيأكل، ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس**»[3].

وقال النبي غ: «**لا ينبغي لمؤمن أن يذلّ نفسه**»[4].

وقال النبي غ: «**لو أنكم توكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو**

---

(1) رواه أبو داود (1320)، وأحمد (7708).
(2) رواه أبو داود (4426)، وأحمد (19514).
(3) رواه البخاري (1386)، وأحمد (10033).
(4) رواه الترمذي (2180)، وأحمد (22327).

**خماصًا، وتروح بطانًا»**[1].

فـالطير تغـدو لطلب الـرزق، وتـذهب وتجيء، ولا تقـع إلا حيث تـرى طعامًـا، ولا تـزال تسـبح في الهـواء حتى ترى ماء فتنزل لتشرب، وكلّ ذلك ابتغـاء الـرزق، فالعمل والأخذ بالأسباب وقبل ذلـك التوكـل على اللـه تعـالى واللجـوء إليـه هـو السـبيل الأول للتخلص من الفقر في الإسلام.

ثم تأتي بعد ذلك الزكاة لغير القادرين على العمل، أو للذين يعملـون ولا تكفيهم أمـوالهم فهـؤلاء يأخـذون من أموال الزكاة، وهي فريضة تؤخذ من مـال الأغنيـاء فتعطى للفقــراء ثم تــأتي الصــدقات الــتي يخرجهــا الأغنياء باختيارهم طمعًا في الأجر والثواب الجزيل من الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ﴾ [المعارج:24-25].

وقال: ﴿ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ﴾ [الإنسان:8].

وقال غ: «**من كان له فضل ظهـر فليعـد بـه على من لا ظهر له، ومن كـان لـه فضـل زادٍ،**

---

[1](5) رواه الترمذي (2266)، وأحمد (200).

**فليعد به على من لا زاد له**»[1].

ولما كانت أسوأ نتائج الفقــر أن يفقــد الفقــير أهم مقومـات الحيـاة ومنهـا الطعـام واللبـاس فقـد جـاءت توجيهـات رسـول اللــه محمــد غ مرغبــة في إطعـام الطعام وفي كسوة اللبـاس حـتى أنهـا جعلت كفـارات للعديد من الخطايا.

* * *

(1) رواه مسلم (3258)، وأبو داود (1416).

9- علاج مشكلة الإخلال بالبيئة

أسـهم النـبي ﷺ في علاج المشـكلات الناجمـة عن إخلال الإنســان بــالتوازن البيــئي وذلــك عن طريــق التوجيه والإرشـاد للحفـاظ على الميـاه والحفـاظ على الأرض والحفاظ على التـوازن البيـئي واحـترام الحيـاة حتى للحيوان الذي ليس من وجوده ضرر.

قال النبي ﷺ: «**ما من مسـلم يـزرع زرعًـا، أو يغرس غرسًا، فيأكل منـه طـير، أو إنسـان، أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة**»[1].

ونهى النبي ﷺ عن قضاء الحاجة في طـرق النـاس ومــوارد الميــاه وأمــاكن الظــلّ، فقــال ﷺ: «**اتقــوا الملاعن الثلاث: البَـرازُ في المـوارد، وقارعـة الطريق، والظلّ**»[2].

ونهى النبي ﷺ عن الإسـراف في المـاء فقـال: «**لا تسرف في الماء وإن كنت على نهرٍ جارٍ**»[3].

ونهى عن قتـل الحيـوان بغـير فائـدة فقـال: «**من**

---

(1) رواه البخاري (2152)، ومسلم (2904).
(2) رواه أبو داود (24)، وأحمد (2580)، وابن ماجه (323).
(3) رواه أحمد (6768)، وابن ماجه (419).

**قتل عصفورًا فما فوقها بغير حقّها إلا سأله الله عنها يوم القيامة**». قيل: يا رسول الله! فما حقُّها؟ قال: «**أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي به**»[1].

وحافظ النبي غ على نظافة الأرض، حيث شبهها بالمسجد في الطهارة والنظافة، فقال غ: «**وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»[2].

وعن النبي غ: «**أن نملةً قرصت نبيًّا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرَصتك نملةٌ أهلكتَ أمةً من الأمم تسبحُ**». وفي رواية: «**فأوحى الله إليه فهلَّا نملة واحدة**»[3]، وفي هذا من الحفاظ على التوازن البيئي ما فيه، لأن كل إنسان إذا تأذى من حيوان ما قام بقتل المئات أو الآلاف من ذاك الحيوان لم يبق من جنس هذا الحيوان شيء، وهذا مخالف للنظام البيئي الذي خلقه الله تعالى.

وأمر النبي غ بتنظيف البيوت وتطهيرها حتى لا

---

[1] (4) رواه النسائي (4369)، وأحمد (6264).
[2] (1) رواه البخاري (419)، ومسلم (811).
[3] (2) رواه البخاري (2796)، ومسلم (4157).

تنتشر الأوبئة فقال ﷺ: «**طهروا أفنيتكم**»[1].

وحث النـبيُّ ﷺ على الزراعـة الـتي تعتـبر الصـديق الوفي للبيئة فقال ﷺ: «**إذا قامت الساعة وفي يـد أحدكم فسـيلة، فـإن اسـتطاع ألا تقـوم حـتى يغرسها، فليغرسها**»[2].

* * *

[1](3) رواه الطبراني (4057).
[2](4) رواه أحمد (12512).

فهرس المحتويات

الموضوع

الصفحة

القسم الرابع:

* * *